مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 02 بتاريخ 2021/04/01م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القيم الاجتماعية والأخلاقية في القرآن

باية كاهية

أستاذة محاضرة صنف –أ –

جامعة محمد بوضياف مسيلة – الجزائر –

baya.kahia@unv-msila.dz

الملخص:

القرآن دستور حياة، ولا شك في أنه يشتمل على مبادئ وقيّم وأخلاقيات جعلها الله سبحانه وتعالى، سراجا منيرا وسبيلا يسيرا، ونبراسا مفيدا؛ يحمل كل المعاني الفاضلة وقضايا: الحب والخير والسلم، والمعاملة الحسنة، ولا يمكن أن تتوافر هذه المزايا الحسنة في جو من الفوضى و اللاّ نظام، إلا إذا تبنّاها الفرد الذي يعيش في ظل الجماعة الشعبية التي تضمن له تطبيق هذه المعاني، فلا يمكن أبدا أن يعيش الإنسان بمفرده وحيدا معزولا عن الجماعة.

هي قضايا اجتماعية تضمن له البقاء، والتعامل مع الآخر ولولا توافرها في المرء لانغمس المجتمع في الرذائل والمساوئ وكل أنواع الفساد والفسق والانحلال الخلقي، فلا أجمل من انتشار قيم العدالة الاجتماعية، وروح التعاون والتآزر والتآخي والصدق والزّكاة وغيرها كثير.

ولقد عمل القرآن الكريم ككتاب سماوي منزّل من الخالق عزّ وجلّ على الجمع، والحمل على شدّاته مهمة الإصلاح الاجتماعي ضمن أسس ومبادئ ودعائم تستمد مرجعاتها وكينونتها ومكانتها، من التعاليم الإسلامية ورسالة الدين الحنيف وقيمه ومثله السامية، الداعية إلى محاربة الجهل ونبذ الفقر والمرض والعلل، والمفاسد الاجتماعية ؛ ومن هنا تفسح المجال لنور العلم والمعرفة، والحضارة الجديدة التي أخرجت البشرية من متاهات الظلام الدّامس، والجاهلية الأولى إلى إشراقة منيرة لتسّطع شمس الأخلاق والقيّم والمبادئ فيعمّ السلام والتآخي ويكثر البرّ فتزدهر المجتمعات وتتطور الأمم لنرقى بذواتنا مع مجتمعاتنا.

إن العلاقة الوطيدة التي تجمع الدّين والمثل والأخلاق والقيّم لهي صلة وثيقة لا تنفصم عراها ؛ وتنبع تلك الصلة من التأثير والتأثر الحاصل بفعل منتج تلك المبادئ والواقع الاجتماعي، الذي يعيش فيه، فالإنسان يتأثر بالحياة، الخارجية السائدة في بيئته، القائمة في مجتمعه فهو بهذا يستمد مثله ومبادئه، وأدبه من حياة المجتمع ؛ ومثلما يتأثر المرء بواقعه ومجتمعه وما يحفل به من قضايا ومشكلات، وما يصبو إليه من أمان وتطلعات فإنه يؤثر من ذلك المجتمع ما ينقله إليه، وحتى يتحقق له هذا لابد من أن يتفاعل مع قضايا مجتمعه آماله وتطلعاته واندماجه معها، ومن ثمة تصويرها والتعبير عليها تعبيرا يعكس فهمه لمجتمعه، ويفصح عن موقفه منه، ومن الحياة التي يحياها.

ولعل الاتجاهات والوجهات والآراء المتعلقة بالسلّطة إزاء المحرمات والموبقات وكذلك إزاء بعض النظّم الاجتماعية الأساسية كالدّين والأسرة ؛كانت ولا تزال هي الأساس من القيم والنظم الاجتماعية والخلقية والأخلاقية التي لطالما طرحها الدين وعالجتها الشريعة، ولا شك في أن أي قارئ للقرآن الكريم يستنبط أن التعاليم الواردة ليست مستحدثة في المرء، وإنما

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خلقت مع نشأة الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالإنسان كالفقر والجوع والبؤس لكنه كان في أفق، ضيقة لبساطة حياة الناس في العصر الجاهلي، ولكن القرآن الكريم له الفضل في إبراز كل تلك المثل والتعاليم، ولعل مجمل السور والآيات تحمل في ثناياها روح الحب والتسامح والصداقة والحثّ على المعاملة الحسنة ونبذّ العنّف والتطرف وكل أنواع الخطايا، فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم ورغم كل معاناته في نشر الرسالة، ورغم الأذى والضرب المبرح وأشد أنواع القسوة التي تلقاها من الكفار إلا أنه أبدا ما بادلهم الإساءة بالإساءة بل العكس من ذلك، ولا أدّل، على قصته صلى الله عليه وسلم مع ذلك اليهودي الذي كان يضّع القمامة أمام باب داره، ولما تغيب عن وضعها ذات يوم أسرع عليه السلام للسؤال عن حاله والاطمئنان عليه لأنه ضن بأن سوءا قد لحق به وإلا لكان قد حضر، ومثل هذه القصة كثير، فالقرآن ينبذ المعاملة بالمثل في مسائل الكفر والإساءة ولذلك فقد كان الأنبياء والرسل هم السباقون لفعل الخيرات ليكونوا المثال الأعلى الذي يجب أن تقتدي به الأمة الإسلامية فكانت كل دعواهم ولاسيما رسولنا الكريم محمد بن عبد الله الذي كانت كل دعواه إلى فعل الخيرات حتى مع العدو، فالدّين معاملة، وعليه فغاية الأخلاق في الإسلام وعند المسلمين ؛ هو بناء مفهوم التقوى والورع الذّي من قواعده وأسسه وأهدافه الخوف من الله وتتبع تعاليم دينه الحنيف، ووجوب تجنب الموبقات والسيئات لأن القيم الأساسية في الإسلام ثابتة لا تتغير، قواعد وضعت للبشرية وارتقت على عاملي الزمان والمكان، وأضحت صالحة لكل زمان ومكان فالأخلاق والأمر كذلك عقيدة، شريعة ليست من صنع الإنسان أو البشر، ولكنها من رب البرية الحي الذي لا يموت .

يقول تعالى: **﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** الآية 2من سورة المائدة .

لا أروع من هذه التعاليم التي وردت في هذه الآية، هي مكارم الأخلاق من أمر بالمعروف، وبالتعامل مع من عصى الله فيّك بأن تطيع الله فيه، وقال: " واعبدوا الله ولا تشّركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا، وبذّي القربى واليتامى والمساكين والجار ذّي القربى والجار الجنّب والصّاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إنّ الله لا يحبّ من كان مختّالا فخورا "النساء الآية 36.

الكلمات المفتاحية :

القرآن الكريم، القيم ، السلوك الإنساني، القيم الاجتماعية، القيم الأخلاقية ،

Abstract:

Quran is the constitution of life. With no doubt, it comprises principles, values, and ethics, and Allah, the almighty, made them a bright light, an easy way, and useful beacon. It comprises all the virtuous meanings and the matters of love, charity, peace, and the good treatment. These good characteristics can't be available in a chaotic environment, unless they're adopted by the individual, who lives in the light of the popular group guaranteeing him the application of these meanings, since man can't live in isolation.

They're the social elements, which can guarantee him survival and the treatment with the other, if man didn't have these values, the society would be

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

drown in vices and corruption. So, no better than the prevalence of the social justice values, the spirit of cooperation, brotherhood, charity, Zakat, and so many other good values.

Quran, as a heavenly book, works on making a social reformation on the basis of Islamic paramount values and instructions, which invite people to fight illiteracy, disease, and all the social vices to get out of darkness and come to the light of the new civilization basing on all the good values that will guide us to development.

The relationship gathering Religion, ethics, and values is an unattached link, which comes out of influencing and being influenced. As a result of those principles and the social reality he's living. Man is influenced by his environment and society from which he gets his principles, ethics, and education. As man is influenced by his reality, society's issues, his wishes and aspirations, he also affects his society. For achieving his ambitions, he must interact with his society's issues, hopes, and aspirations and be integrated with them. Then, he must conceive them and express them in a manner reflecting his understanding and his attitude towards his society and life.

The trends and opinions relating to authority concerning vices and some of the main social systems like religion and family, which were and are still the basis of the values and the formative ethical social systems, which are always stated by religion and treated by Sharia. Without doubt, any Quran reader deduces that the mentioned instructions aren't original in man, but they're created with the immerged social phenomena that has a relation with the him like poverty, hunger, and misery, which were in a narrow horizon,dueto life simplicity at the pre-Islamic age. Thanks to Quran that shows all those values and instructions. All of its Surats and Verses include the spirit of love, friendship, and forgiveness, as well as inviting people for the good treatment. It also refuses all the forms of violence,extremism,and vices. Despite the Messenger, God's prayers and peace be upon him, suffering in conveying his message and the bad treatment he received from the nonbelievers, he always treated them well. His story with the Jewish man is a good example of his virtue. While the Jewish man was always putting dumpin front of the Messenger's door,this latter visited him once, since he thought that the Jewish man was ill, for he didn't do it that day. There're a lot of good examples like this. Quran refuses reciprocity in the issues of unbelief and the bad treatment. The messengers and the Prophets were the first in doing all the good deeds, hence theIslamic nation must follow them, since they teach us that Religion is the good treatment.Being afraid of God and stop doing vices are the perfect ethics in Islam and for Muslims. These rules are fixed and valid for all time and for all places, since they're set by God not by mankind.

Quran is full of recommendations for beingwith virtuous ethics, as it's illustrated through the example ofthe two following Quranic Verses:

In the name of Allah, the Gracious, and the Merciful:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

"2. … And let not the hatred of people who barred you from the Sacred Mosque incite you to aggression. And cooperate with one another in virtuous conduct and conscience, and do not cooperate with one another in sin and hostility. And fear Allah. Allah is severe in punishment." Surat Al-Ma'idah.

In the name of Allah, the Gracious, and the Merciful:

"36. Worship Allah, and ascribe no partners to Him, and be good to the parents, and the relatives, and the orphans, and the poor, and the neighbour next door, and the distant neighbour, and the close associate, and the traveller, and your servants. Allah does not love the arrogant show-off." Surat An-Nisa'.

Key words: Quran, the values, the human behaviour, the social values, the ethical values.

موضوع القيم :

القيم عموما متصلة بعضها ببعض مقترنة بالسلوك الإنساني، فلا يمكن أبدا أن نفصل أو نفرق بين الواحدة والأخرى لأنه في الأساس سبب وجيه للاقتران، وصفة لم شمل لا فصل ولا قطع بينها.

لذلك فإن العملية التربوية تركز على مجموع القيم الأخلاقية والاجتماعية، كيف لا وهي استثمار بشري راق يسموا بحياة الأفراد والجماعات، وبالحياة الإنسانية عموما، وبالعلاقات فيما بينها إلى أعلى المستويات الممكنة، كما وأنها من ضروريات الحياة الأساسية المدرجة والمبرمجة لإعداد جيل ناجح، جيل مسؤول ومتماسك يكسب المتعلم خبرات ومعلومات كفيلة بدمجه في المجتمع.

الأخلاق في حياة المسلم أصولا للحياة الإنسانية يباركها الدين الإسلامي ويحث كثيرا على التحلي بها ،والتعامل بتعاليمها من أجل الترفع والسمو بشأن من يتملكها أو يتحلى بها ،ولعل شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم أكبر وأكثر شخصية ،بل وأعظم شخصية إنسانية تعد مثلا أعلى يقتدى به ،والقائد الأعلى للجماعات المسلمة، وهو أسوتهم الحسنة أين قدم مجموعة من القيم من أجل بناء نظريات وقواعد، للمشروع الإسلامي، فيفعل ويتفاعل مع الآداب والسلوكيات التي تعنى بتطبيق الأخلاقيات والمبادئ الإسلامية على أرض الواقع:" **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾**[1]

إن نهج الأخلاق يندرج مبدئيا ضمن باب آداب التعامل مع الآخرين، أو بين الأفراد فهو الصورة الصادقة، الواضحة الجلية عن حسن الأخلاق، والتي تنم عن سلامة النفوس، وصحة العقيدة، والانزياح عن الرياء والخبث والرذائل، فالإسلام يحمل في مبادئه قواعد نظرية أخلاقية متكاملة تبعث على تمجيد الفضائل، وتقود إلى نبذ الرذائل ؛وهي غاية، رسالة الإسلام ومبتغاه رحمة للعالمين وعلى هذا الأساس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تتوافق القيم الأخلاقية مع القيم الاجتماعية في العقيدة والدين، من خلال ورودها في القرآن الكريم، على اعتبار تماهي الأخلاق في الجانب الاجتماعي، من خلال القيم الاجتماعية العامة والخاصة أو بين المجتمع والأسرة.

فالأخلاق الاجتماعية التي عرضها القرآن الكريم تتمحور حول:

-علاقة الإنسان بربه.

-علاقة الإنسان بأسرته.

-علاقة الإنسان بمجتمعه.

والحديث عن علاقة الإنسان بربه، فهي علاقة عبادة تستوجب التقرب إلى الله عن طريق الطاعات، والعمل رغبة ورهبة في إرضائه، فغاية المؤمن أو المسلم رضاه والجنة؛ وذلك لا يتأتى إلا باحترام تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والعمل بها.

ومنها قواعد الإسلام وأركانه الخمسة، التي يصلح بها إسلام المرء وهي : الشهادتان ،الصلاة، الصوم، الزكاة ، والحج ؛ فركن الصلاة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر قد أعطاه الدين مكانة خاصة كيف لا وصلاحها من صلاح الشخص، وهي أول ما يحاسب عليه المرء يم يلقى ربه قال تعالى : **﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾**.[2]

وفي هذه الآية تأكيد على أول عبادة تقيم أعمالنا و تقربنا من الله سبحانه وتعالى وأحسن واسطة بين العبد وخالقه ومن جهة ثانية فيها دلالة واضحة على احترام الوقت والعمل به ،فالزمن والوقت، قيم سامية لا يمكن الاستغناء عنها ولا تلافيها، والعمل دون مراعاتها يؤدي حتما إلى فقدان الكثير من المصالح، فالصلاة بهذا رأس العبادات وعمود الإيمان الصحيح ولذلك قال سبحانه وتعالى في فضلها، : **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾**. [3]

وقد حرص القرآن على غرس، القيم الأصيلة، قيم الخير والفضيلة، وهو عنصر هام في قبول دعوة الإسلام وانتشارها الواسع العظيم، وتربية الإنسان التربية الخلقية اللازمة التي تزوده بكم وافر من المعرفة، وأنساق متنوعة من القيم والمبادئ التي تسهم في بناء الضمير الملائم، السليم الصحيح من أجل أن يوجهه، ويضبط سلوكياته ويقيم تصرفاته. فبمجرد محافظته على هذا الركن ؛تتكشف أمامه سبل النجاح والفلاح و بها يتم الصلاح، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي أجمل الفضائل وأحسن القيم؛ ولابد أن لقمان الحكيم في وصاياه لابنه جعلها من أولوياته، كيف لا وفيها قدم لقمان عصارة حكمته في هذه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحياة فقدمها بطريقة مشوقة ،ترغب الابن أو أي إنسان مؤمن، أو حتى النفس البشرية على السواء، فترغبها في العمل الصالح والأخلاق الحميدة، وتدفعها للتحلي بها، وتشرح لها النفس، قال الله تعالى في محكم تنزيله : " يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور" [4]

ولأنه لكل مفهوم في القرآن قيمته، فإن الصلاة كانت أكبر قيمة تكلم عنها القرآن الكريم، وهي عبادة شاملة كاملة ترتبط روحيا مع المولى عز وجّل وبها تصلح الأعمال، وهي أيضا المحور الأول الذي يجمع بين العبد وخالقه بعد مسألة الإيمان به سبحانه، وعدم الشرك به ففي الشرك ظلم عظيم.

القرآن بشرى وموعظة، وذكرى للمؤمنين، وهو المعجزة الخالدة التي تمثل دستورا للحياة يعالج فيها كافة انشغالات الإنسان ومجمل متطلباته، بل وكل ما يحتاج إليه؛ قال تعالى: **﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾**[5]، وعلى هذا الأساس لم يغفل أبدا اللبنة الأولى التي تسهم وبشكل فعال في تكوين الشخصية الإنسانية ألا وهي الأسرة كيف لا ومعجزة القرآن الأخلاقية والاجتماعية والتربوية جاءت متعددة الأساليب والمناهج والسبل وقد حرصت أشد الحرص على التكوين الحسن لمنبر هام ترسم فيه معالم شخصية الفرد وشخصية الجماعة على ضوئها وعلى أساسها ، فسعت الأسرة على المستوى الفردي والشخصي لتهيئة الأفراد لاختبارات قادمة تحدد سلوكاتهم، وتغرس المثل العليا والقيم الأخلاقية والاجتماعية ،ومبادئ الدين السمح في تكوين، نفوس أفرادها، واتجهت به نحو الأعمال الصالحة، وإبعاده عن ما سواها، فالعمل الصالح يشتمل على روح الإسلام وهي القيم الفاضلة المتضمنة لمكارم الأخلاق المرتبطة أساسا بتهذيب النفوس وصقلها بالفضائل ،وشحن العقول وتزويدها بما يكفل لها التشرب من معاني الحب التآخي، الحلم، التعاون ،التآزر، الصدق الإخلاص ،العدل والتكافل، الإيثار ،الاعتدال في الإنفاق وفي المأكل والمشرب ،والحرص على الوقت من الضياع وصلة الرحم، ومواساة الأهل والأقارب، وحب الخير للجميع، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** ".رواه البخاري ومسلم[6]، ولعل أهم قيمة تجمع بين الأبناء بالآباء هي البر بالوالدين والإحسان لهما : **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا.﴾**[7]، وتكاد لا تخلو سورة من سور القرآن الكريم من مثل هذه القيم الثابتة والدائمة الخاضعة للانتشار و الاستمرار والتداول والخلود

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الذي يتصل اتصالا منطقيا واضحا بالأهداف التي تسعى التربية الأسرية والتربية الدينية قبل ذلك إلى إقرارها وتحقيقها ،فمثل هذه القيم من شأنها تنظيم العلاقات الأسرية كالمودة والرحمة وهي عنوان الأخلاق الإسلامية، ووحدة من أسماء الله الحسنى، فالرحمة تكون بين الأهل وبين الأبناء فيما بينهم ،وبين الأقارب وحتى الأجانب، بل وأكثر من ذلك بين الإنسان والحيوان، فلا يحّمله مالا طاقة له، أو يعذّبه أو يجهده، وتكون الرحمة حتى بين الإنسان والنبات أي مع الطبيعة فلا يفسد ولا يبذر ،، والنفقة أو الإنفاق عن الأهل يقول تعالى : **﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ.﴾**[8]، وصلة الرحم ،وعلاقات القربى : **﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾**.[9]كل هذا من شأنه أن يحقق السعادة له ،وهو أحوج إليها في زماننا أكثر من أي وقت مضى، وأحوج ما يكون للالتزام بهذه الأخلاق القرآنية .

والعلاقة بين الإنسان ومجتمعه تكاد تكون مكملة لعلاقته بأسرته ،فالأخلاق الاجتماعية الخاصة ببناء الأسرة أو المجتمع، ولعل قمة السيادة في الأخلاق على الإطلاق كونها أكثر ما يدخل المرء الجنة لذلك ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم وعظّم شأنها فكما ثبت في الأحاديث في حديث المصطفى أنّ الأخلاق أثقل شيئ في الميزان وأنها أكثر ما يدخل الناس الجنة .[10]

إن التربية الحسنة هي التي تجعل من أولوياتها مسالة العلاقات بين الناس، فكثيرا ما أوصانا القرآن والسنة بحسن المعاملة وحسن الجيرة ، ومصاحبة الأخيار، ففي إكرام الجار وهي من مكارم الأخلاق و أنبلها يقول سبحانه، يوصي عباده بالجار ذي القربى والصاحب :**﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾**[11]، من أجمل المعاني الواردة في هذه الآيات الكريمات تذكيره سبحانه وتعالى بذي القربى وهم ذوو القرابة من الأم أو الوالد يدعونا سبحانه للإحسان لصلة الرحم، والتكفل باليتم، والرأفة والرحمة بالمسكين الذي ركبه ذل الفاقة والحاجة والعوز ،كما أكد على الجار ذي القربى والذي من المرجح أن يكون الجار ذي القرابة والرحم أو الذي تكون بينه وبين جاره علاقة قرابة، وسواء كانوا جيرانا فحسب أم جيران أقارب أو ذوي رحم وجب التعامل معهم بإحسان فلهم علينا حق القرابة وحق الجيرة، كما أوصانا خيرا بالجار الجنب، وهو البعيد عن قرابة الرحم، بمعنى الجار بالسكن، والصاحب أي الصديق له نصيب وافر من الدعوة إلى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حسن التعامل معه، والتقرب إليه دون إغفال شريحة مميزة في المجتمع الإسلامي وهي فئة أبناء السبيل من الضيوف والعابرين، والمسافرين، كل هذه الفئات المتفاوتة والمختلفة بين قرابة النسب وقرابة السكن أو عابري السبيل دعت العقيدة بكل وضوح إلى ضرورة الربط بين العمل والقيمة، والسلوك، فالغاية كل الغاية من الأخلاق في الإسلام هو بناء مفهوم التقوى والورع الذي يجعل أداء العمل الطيب واجبا وإلزاما محتما، وضرورة قصوى في كيفية حسن التعامل والمعاملة، أو العكس بالمقابل حيث يتم تجنب الأعمال المخزية الدنيئة الهدامة، الدافعة لتهديم العلاقات لا لبنائها وإنجاحها.

القيم الاجتماعية تمثل وحدة المجتمع وتماسكه ،فكلما كانت القيم موحدة وثابتة، كلما أدى ذلك إلى تماسك المجتمع ووحدته، وإذ تستمد مجملها من مصدرها الأول وهو القرآن الكريم، ثم التنشئة الاجتماعية، والفلسفة التربوية و: " ..كلما كانت القيم موحدة وثابتة، كلما أدى ذلك إلى تماسك المجتمع، ووحدته إلى حد كبير، وبقدر تفاوت القيم وتباينها، يكون تفكيك المجتمع ومن ثم فإن وجود أنساق مشتركة من القيم داخل المجتمع تعمل بوصفها إطارا مرجعيا مشتركا ساندا الأفراد والمجتمع ".[12]

ولأن القيم الاجتماعية تزود الإنسان بالطاعات و تمده بالطاقات الفاعلة غي الحياة، وتبعده عن السلبية، و تحفظ للمجتمعات بقائها و استمراريتها، قال تعالى في محكم تنزيله : "، ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون "[13]، وقوله أيضا في سورة النحل : **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾**[14]

لهذا فإن سعادة المرء في حياته الدنيوية، وفلاحة في آخرته منوط بالمرجعية الدينية في ثقافتنا الإسلامية فهي الوحي المطلق المستوعب للزمان والمؤطر للإنسان في مثل هذا السياق وفي كل سياق.

ومثل هذه القيم أو غيرها كثير تضمن اهتمام الناس بعضهم ببعض أو حبهم الكبير لبعض، وتجعلهم يفكرون بإيجابية تضمن لهم أيضا الاعتقاد بأهمية المعتقد والمسائل الروحية والدينية والغيبية، وكذا حقائق المعاملات والعلاقات الإنسانية التي تعد بمثابة قناديل أضاءت سبل الاستقامة والرشد والسداد.
فالأمانة قيمة وصفة كثيرا ما حثنا الله سبحانه وتعالى على التحلي بها، والتعامل بها وفي هذا الصدد يقول سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [15].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويقول كذلك عزمن قائل :﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾[16]، وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال صلى الله عليه وسلم : " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة " قال : كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : " **إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة** "[17].

القيم كثيرة وديننا لم يغفل أي قيمة إلا وتحدث عنها أو أشار إليه غير أن الدارسون أو الباحثون لم يفردوا لها أبواب خاصة، وفي هذا يقول اللواء الدكتور " فوزي طائل "– عليه رحمة الله –" يلحظ الباحث أن فقهاء المسلمين لم يفردوا أبوابا خاصة بالقيم، لأن القيم الإسلامية هي الدين ذاته، فهي الجامع للعقيدة والشريعة والأخلاق، والعبادات والمعاملات، ومناهج الحياة و المبادئ العامة للشريعة الإسلامية من رفع الحرج وتيسير حياة الناس، ودفع المفاسد فيها يعتبر مصدرا من مصادر القيم الإنسانية الإسلامية وهي العمد التي يقام عليها المجتمع الإسلامي فهي ثابتة ثبات مصادرها، وهي معيار الصواب والخطأ بها يميز المؤمن الخبيث من الطيب، ويرجع إليها عدد صنع القرارات واتخاذها، وهي التي تحدث الاتصال الذي لا انفصام له بين ما هو دنيوي، وبين ما هو أخروي في كل مناحي الحياة ".[18]

وفي العهد و الوفاء قال سبحانه وتعالى : ﴿**وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾.[19]

هذا عهد بين العبد وخالقه نجم في الأساس عن مدى قوة الإيمان أولا وعن التسليم بالذات وبالنفس والنفيس لوجه الله تعالى، خوفا وطمعا ،رغبة ورهبة، هي في الأخير قيم المحافظة عليها تعني التمسك بعلاقة الفرد مع خالقه ،ويقول سبحانه وتعالى :﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾.[20]، أو في قوله سبحانه وتعالى :﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[21] ،لاشك في أن القطب الأعظم من الدين يتأسس إجمالا من مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما وهو من القيم السامية الرفيعة التي لطالما تغنى بها الشعراء والأدباء، وهي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المهمة التي بعث بها كثير الأنبياء والرسل ،وهو من القيم الإنسانية الاجتماعية والأخلاقية التي تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض، وتسهم إسهاما جليا في توجيه الفرد والمجتمع نحو العمل الصالح هذا الأخير- أي العمل الصالح – يشتمل على كل القيم والمبادئ الإسلامية الفاضلة، ومكارم الأخلاق سواء ارتبطت بتهذيب النفس أو بتوجيه الفكر، أو حتى شحن العقل بالطاقة اللازمة لمسايرة ومواكبة هذه القيم ،فالدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر، والمعاملة الحسنة هي نفسها الوصايا التي أوصى بها سيدنا لقمان عليه السلام ابنه في وصيته الخامسة، والتي حدد فيها معالم الشخصية السوية التي ترمي إلى توضيح الوضع الصحيح لصاحبه داخل المجتمع، ومثل هذه الشخصية البارزة تؤثر في المجتمع فهو إنسان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وبهذا يكون حال الأمة، فالأمة التي تشيع فيها هذه المثل وهذه القيم تكون أمة رائدة بارزة عظيمة فاعلة وفعّالة تؤثر في مسار الأمم الأخرى وهكذا كان حال الأمة الإسلامية لما سارت قديما وفق ما أملته عليها قيم الدين الإسلامي الحنيف ،وبهذا لا تكون أمة، محصورة في نطاقها الضيق أو المحلي ،وإنما تكون قائدة رائدة تؤثر على كل الأمم الأخرى، قال تعالى :﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (15) آَخِذِينَ مَا آَتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (16) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾.[22]،فإذا ما سيطرت على الناس صفة التسامح فسوف يعم خير كبير على أفراد الأمة، ولا يمكن أبدا أن نستوفي موضوع القيم دون الحديث عن أكثرها وأبرزها ورودا في القرآن الكريم ؛ من مثل الحلم والتسامح والصفح عند المقدرة، أو العفو وكظم الغيظ، وفي هذا الشأن يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : " **من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخبره الله من، الحور ما شاء** "[23]، وتكاد هذه القيمة الدينية تتوافق وتتقارب مع إصلاح ذات البين سواء بين الأفراد أو العائلات أو حتى بين الأمم أو الدول يقول الله جلا وعلا : " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا الّتي تبغي حتّى تفيئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إنّ الله يحبّ المقسطين ".[24]، هي دعوة كريمة لأهل الإيمان والتقوى بإصلاح الخلاف بين المتخاصمين بالعدل، والدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضا بما فيه، وإن أبت إحداهما وتمسكت برأيها ورفضت الإذعان للرأي العادل الحكيم وهو حكم الله عز وجل، و إن تعدّت على هذا الرأي وجب قتالها ومحاربتها حتى تعود عنه وترجع إلى حكم العادل الذي حكم بين عباده في كتابه، وهنا يتم إنصاف المظلوم من الظالم كيف لا والمؤمنون إخوة وجب الإصلاح بينهما .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما قال سبحانه وتعالى في ذات الصدد بعد أن نعوذ باسم الله من الشيطان الرجيم : ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[25] يحث سبحانه وتعالى على الإسراع لطلب المغفرة من الله عز وجل، ويعد بالجنة التي عرضها السموات والأرض للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء و يكظمون الغيظ ويعفون عن الناس عند المقدرة هؤلاء يحبهم الله سبحانه وتعالى ويرزقهم من فضله، فلا أجمل ولا أروع ولا أعظم من وعد الله بالجنة في سبيل قيم التسامح والتراضي والدعوة لكظم الغيظ .ما أروع هذا الدين الذي يتسم بالدعوة للتحلي بهذه السمات وهذه الخصال الحميدة، يسمو بالعبد إلى مصاف عالم المثل عالم الفضائل عالم الأخلاق التي بها تتطور المجتمعات وترقى وتزدهر .

قال تعالى ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[26]،

هي سور من القرآن تحمل معاني التسامح والتآخي وإصلاح ذات البين، إلا أنها لا تغفل أبدا عن كثير من الخصال والشيم الإنسانية الراقية، والتي تدخل ضمن باب القيم الخلقية والأخلاقية أو الاجتماعية التي أوردها القرآن الكريم، الذي لا يكاد يخلو سطر فيه أو آية منه أو حتى سورة من سوره إلا أكدت بل رغّبت ورهبّت في خلال وخصال وجب على المرء التحلي بها ففي القرآن بشرى وموعظة وذكرى للمؤمنين، وهو دستور الله في الأرض يعالج جوانب الحياة المختلفة فلا يغفل عن شيئ وفيه قال تعالى : ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** ﴾[27]"، ويقول سبحانه :﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [28] فمن القيم التي ذكرت فيه على سبيل الإدراج كأمثلة لا على سبيل الحصر، الاستقامة في السلوك والقصد إلى الأمر في غير عشوائية أو سير من دون هدف معين أو دون وجهة، فالحكمة تقتضي أن يجعل المرء لمشيه هدفا وفائدة وغاية، ويظهر هذا واضحا في وصايا لقمان لولده فيقول :﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾.[29] النهي عن التكبر واحتقار الغير من عباد الله والإعراض عنهم عند الكلام تكبرا وتجبرا، والصد إصغارا و تحقيرا لشأنه، واقصد في مشيك ؛إذ جعل المشي هنا مجازا وإنما المقصود به المشي المقرون بغاية، لا المشي لمجرد المشي أو السير فحسب .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما دعا إلى ضرورة التورّع وخفض الصوت الشديد العالي، عند التخاطب أو عند، صدوره، حتى لا يلفت النظر إليه ويزعج به الغير، وهي صورة من صور التواضع التي كثيرا ما حثنا عليها القرآن الكريم، يقول تعالى :﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾.[30]

إن الذين يمشون بسكينة و وقارهم المتواضعون لله وللعباد هم المقصودين بالحديث في هذه السورة ؛ وهم الذين يتسّمون بالحلم والثبات، بالهيبة والسكينة فلا هم ممن تجبر ولا هم ممن، تكبر، ولا هم ممن يسعى إلى الفساد أو ارتكاب المعاصي، هؤلاء يحبهم الله وإذا أحب الله عبدا من عباده حبب خلقه فيه وجعل له القبول في الأرض والسماء ،كما وأن كل سمة وكل صفة وكل قيمة تتعدى الشخص إلى غيره ؛ فهي لا تخصه في حد ذاته ولكن بما أنه لا يعيش في هذه الدنيا بمفرده ولوحده، فإن هذه الشمائل تجمعه بغيره من الناس وكل فعل من شأنه أن تنجم عنه نتائج تربطه بغيره، فالتواضع لله من شأنه الرفعة والتواضع للبشر يجعله محبوبا ومقبولا ومقربا منهم، وهذا هو الجانب الاجتماعي الذي يربط الشخص بغيره على سبيل المعاملة الحسنة وربط أواصر المحبة والصداقة والقرابة، فهو وإن عاش بمفرده لا يهم أن يتمتع بمثل هذه الخصال، أو يتعامل مع الغير بمثل هذه السلوكات العامة .

لذلك فتحديد الضوابط، وهندسة الأطر الصحيحة للحياة الاجتماعية وللمسؤولية الاجتماعية، يوفر للجميع سعادة الدارين، وينتهي بالفرد في الأخير إلى تحقيق غاياته وأهدافه وكل ما يصبو إليه، " فالقيم الاجتماعية هي القيم التي تنظّم أشكال تعاون أفراد المجتمع بعضهم البعض، كالتعاون، والتكافل الاجتماعي، والمودة والتضحية والبذل "[31] ،و كل قيمة من القيم السالفة الذكر هي في الحقيقة صفات خلال وأخلاق لها الأثر الكبير سواء على الإنسان في حد ذاته أو على أسرته أو مجتمعه.

إن تقوى الله هي الغاية الأسمى، والقيم هي واحدة من العناصر المحققة للتقوى ؛ وقد يكون شهر رمضان المعظم من أكبر وأقوى المناسبات التي تبرز مكارم الأخلاق ومحاسن العادات ،أو بعض المناسبات الدينية والعقدية، أو حتى المناسبات الاجتماعية أو الشعبية، من خلال ما تعرضه من تلاحم وتعاون وتآزر بين الناس إضافة إلى الروحانية والتقرب إلى الله عن طريق العبادات ،وصالح الأعمال وطيّبها ، وكذلك الالتزام، الأخلاقي الذي يعد أساس هذه العبادات و قانونها الثابت، والدعامة الأولى التي تحفظ مكانة الشعوب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وكيانها، يقول جوستاف لوبون بعد أن اطّلع على القرآن الكريم : " إن أصل الأخلاق في القرآن الكريم عال علو ما جاء في كتب الأديان الأخرى جميعا ".[32].

الهوامش

[1]- سورة آل عمران، الآية :110.

[2] - سورة النساء، الآية :124.

[3] - سورة العنكبوت، الآية :45.

[4] - سورة لقمان، الآية 17.

[5]- سورة الأنعام ، الآية 38.

[6] -، articles.islamweb.net

[7]- سورة الإسراء ، الآية، 24-23.

[8] -، سورة البقرة ،الآية 215.

[9] -سورة الرعد، الآية 01.

[10] - ينظر ،الإمام النووي أبي زكريا محي الدين : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ،في أبواب حسن الخلق ،دار الآثار للنشر ، القاهرة ، 2007، ص209.

[11] -سورة النساء، الآية 36.

[12] - ويس كامل مليكة: سيكولوجية الجماعات والقيادة، مكتبة النهضة المصرية، بالقاهرة، ط1 ،1991، ص ص :77،78.

[13] - سورة الأعراف، الآية 96.

[14] - سورة النحل، الآية: 112.

[15] -سورة الأنفال، الآية: 27.

[16] -سورة الأحزاب، الآية :72.

[17] -رواه البخاري " 6015"

[18] - فوزي محمد طايل: كيف تفكر استراتيجيا، مركز الإعلام العربي ، القاهرة ، 1997،ص،ص30-31 .

[19] - سورة الأنعام، الآية 152

[20] - سورة آل عمران، الآية :104.

[21] - سورة آل عمران، الآية :110.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[22] - سورة الذاريات ، الآية : 15-19.

[23] - صحيح ابن ماجة :3375.

[24] -سورة الحجرات، الآية: 9.

[25]- سورة آل عمران ، الآية : 133-134 .

[26] -سورة آل عمران، الآية: 159 .

[27] - سورة الأنعام، الآية: 38 .

[28] -سورة البقرة، الآية : 23 .

[29] -سورة لقمان، الآية: 18

[30] - سورة الفرقان، الآية: 63

[31] - MAWDOO3.COM

[32] - ALWAEIASHABABY.COMموقع الوعي الشبابي : السبت 21أبريل 2018

-المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع .

المصادر

- أبي زكريا محي الدين "الإمام النووي ": رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ،في أبواب حسن الخلق ،دار الآثار للنشر ، القاهرة ، 2007.

-ابن ماجة محمد بن يزيد الربعي القزويني ، أبو عبد الله بن ماجة :صحيح سنن ابن ماجة ، تحقيق ، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ، مجلد ،ط1، 1997،1417.

-البخاري ، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله : صحيح البخاري ،دار ابن كثير ،مجلد1،ط1، دمشق ، بيروت ، 2002،1423،

-المراجع:

- فوزي محمد طايل: كيف تفكر استراتيجيا، مركز الإعلام العربي ، القاهرة ، 1997.

- مليكة ويس كامل : سيكولوجية الجماعات والقيادة، مكتبة النهضة المصرية، بالقاهرة، ط1 ،1991.

-المواقع الالكترونية :

articles.islamweb.net**-**

. MAWDOO3.COM-

-ALWAEIASHABABY.COM موقع الوعي الشبابي : السبت 21أبريل 2018

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 02 بتاريخ 2021/04/01م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مصطلح "الارهاب" في القرآن الكريم

روباش عزالدين (أستاذ محاضر ب)

جامعة غرداية (الجزائر)

roubache_izzeddine@hotmail.com

الملخص بالعربية:

اليوم، تنتشر العديد من التحيزات والأكاذيب و الأفكار المغلوطة حول الدين الاسلامي خصوصا في العالم الغربي. من بين هذه الأمورالمبتذلة نجد كليشيهات "الإرهاب الإسلامي". هذه الأخيرة إنتشرت بشكل أساسي بعد العملية المدوية التي قادها تنظيم القاعدة ضد الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001. و منذ ذلك الحين أخذت هذه التمثيلات و التصورات التي تصف الإسلام بأنه "إرهابي" تتطور تدريجياً ، هنا وهناك ، ولا سيما بسبب الهجمات التي توالت من طرف تنظيم القاعدة (الدار البيضاء 2003 ، مدريد ، 2004 ، لندن ، 2005 ، إلخ). هدفنا في هذا البحث , الذي يندرج في مجال تحليل الخطاب , هو إعادة النظر في هذا الوصف لأن مفهوم الإرهاب في حد ذاته غامض ويصعب فهمه حيث لا يوجد اتفاق في العالم بشأن تعريف هذه الظاهرة الاجتماعية السياسية. و يتضح مما سبق أن مصطلح الإرهاب مثير للجدل وهذا ما دفعنا إلى التشكيك في وصف "الإسلام الإرهابي". لذا نقترح في هذا البحث العودة إلى القرآن الكريم بنسخته العربية (لغته المصدر) والنسخة الفرنسية المترجمة , لإجراء دراسة جردية لجميع مواضع مصطلح الإرهاب و الألفاظ المشتقة منه من أجل فهم معانيها في سياقاتها اللفظية و الزمكانية.

تتيح لنا هذه الطريقة الوصول إلى المعاني الحقيقية لهذا المصطلح في سياقاته القرآنية لمقارنتها مع تلك المعطاة له من قبل الباحثين والصحفيين في عالم اليوم ، وخاصة في الغرب ، وذلك في محاولة لعلاج الصورالنمطية الخاطئة التي ترسخت بشأن الإسلام.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التحريف، الكليشيهات الزائفة، الإسلام، سوء الفهم، الإرهاب.

The concept of “terrorism“in the Holy Quran

ROUBACHE Izzeddine (lecturer B)

University of Ghardaia (Algeria)

roubache_izzeddine@hotmail.com

Abstract:

To date, much bias and untruths circulate in the Western world about Islamism. Among other things, the stereotype of Muslim terrorism. The latter was built essentially following the reverberating operation led by Al-Qaeda against the United States on September 11, 2001. Consequently, representations describing

ISSN: **2708–4663 DNNLD :2020–3/1128**

Islam as "terrorist" are gradually developing, here and there, notably, because of the attacks still carried out by Al-Qaeda organization (Casablanca. 2003, Madrid. 2004, London. 2005, etc.) Nevertheless, is Islam really "terrorist"? Answering this question is not easy as the concept of terrorism is itself vague and difficult to define insofar as there is no agreement in the world concerning the definition of this socio-political phenomenon. The term "terrorism" is therefore controversial and this is what motivated us to call into question the label "terrorist Islam". Thus, we set out in this research to return to the sacred book of Muslims, namely the Holy Quran in its Arabic version (its source language) and the translated French version. Our concern is to carry out a discursive analysis of all the occurrences of the term terrorism and its derivatives in order to understand its meanings in the cotexts and also their contexts of revelation. This task allows us to return to the true meanings of this term in the Qur'an and thus attempt to put right the false stereotypes that are mistakenly made of Islam.
Keywords: Denigration, Islam, Misunderstandings, Stereotype, Qur'an, Terrorism.

Introduction

L'Islam est une religion de paix, de miséricorde, de fraternité, de douceur et d'amour, de justice et de loyauté et non pas une religion de corruption et de désordre ; comme le dit la Parole de Dieu, en s'adressant au prophète Mohamed (Que Dieu le bénisse et le salue) : « *Nous t'avons seulement envoyé comme une miséricorde pour les mondes*»[i] (Sourate : Les prophètes. Verset : 107). Toutefois et malheureusement, certains non-musulmans et même des musulmans s'efforcent d'enlaidir l'image de cette religion devant le monde entier, avec ou sans intension, par les paroles ou par les actes, ou même par les mauvaises représentations que l'on transmit d'une génération à une autre. A la suite des attentats qui ont secoué le monde, ici et là, vers la fin du XX ème siècle- début XXI ème siècle, et notamment ceux ayant frappé les Etats-Unis le 11 septembre 2001, on qualifie l'Islam de terroriste. Cependant, « *terrorisme* » n'est pas un simple mot que l'on peut utiliser et comprendre facilement. Tout au contraire, c'est un terme fort complexe et difficile à cerner dans la mesure où il acquiert de la charge idéologique différemment suivant le contexte dans lequel il est employé. C'est dans cette perspective que nous nous proposons d'étudier les significations, les interprétations ainsi que les représentations de ce terme dans une communication interculturelle qui relie entre la révélation coranique et le monde actuel (notamment le monde occidental) qui avait,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

peut-être, mal compris le Coran ou qui essaye délibérément de détourner les réalités.

Dans un article intitulé « *Cinq idées reçues sur l'islam et le terrorisme* » publié dans le journal Le Monde du 24 novembre 2015, les journalistes disent ceci : « Après les attentats du 13 novembre, comme après ceux de janvier, les ventes de Coran se sont envolées (7 des 20 meilleures ventes de livres religieux sur Amazon France concernent l'islam, dont le Coran en première place), comme s'il s'agissait de trouver dans le livre l'origine de cet appel à la violence.»[ii] Ces affirmations et ces statistiques montrent, bel et bien, que le monde essaye de comprendre les comportements des terroristes (qui se nomment Djihadistes) en revenant à la lecture du Coran. Cependant, lire le Coran dans sa langue d'origine (la langue arabe) diffère de sa lecture en d'autres langues, dans des versions traduites, car une traduction n'est jamais parfaite, comme l'affirme le proverbe italien « Traduire, c'est trahir ». «Mais que dirai-je d'aucuns, vraiment mieux dignes d'être appelés traditeurs, que traducteurs ? Vu qu'ils trahissent ceux qu'ils entreprennent exposer, les frustrant de leur gloire, et par même moyen séduisent les lecteurs ignorants, leur montrant le blanc pour le noir.»[iii] D'ailleurs, dans la préface de la version sur laquelle nous nous basons dans la présente étude l'auteur annonce dans la préface : « Un livre sacré s'adresse d'abord à ceux qui savent la langue, il la consacre et il la propage. Mais il ne peut s'empêcher de rayonner plus loin qu'elle. Alors commencent les traductions à leurs risques et périls. »[iv]

Il ajoute : « Le texte coranique est un sacrement : il apporte la grâce de le croire. Sa naissance fut miracle. Est-ce qu'un traducteur peut refaire un miracle ? Il peut du moins, à force de respect pour ce texte, en livrer le reflet. D. Masson humblement et patiemment essayé arrive, par une sorte d'ascèse, à rendre contagieux le mouvement de ce langage. »[v]

C'est pourquoi, nous nous sommes trouvés motivés par la volonté de revenir et de réviser les vraies significations du terme terrorisme dans le Coran. Et ce afin de remédier les fausses représentations dont on fait à nos jours et encore pour éviter les risques d'une compréhension erronée du Saint Coran et mettre face aux tentatives de manipulations.

Ceci dit, nous proposons de soulever la problématique suivante : Le Coran a-t-il prôné et exhorté au terrorisme ? Y a-t-il vraiment ce que l'on appelle terrorisme islamique ? Ou c'est seulement une représentation de la

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

réalité qui utilise des termes biaisés empruntés à d'autres contextes ? Etant donné que notre propos est relatif essentiellement au terme *terrorisme*, nous essayerons de répondre encore aux questions suivantes : Qu'est-ce que c'est le terrorisme ? (Cette tâche ne serai pas aussi simple, que l'on peut le croire, parce que trouver une définition parfaite et unanime serait impossible). Comment les dérivés de terrorisme(= إرهاب, يرهب, أرهب) ont été traduits dans la version française du Coran ? Les versets coraniques, contenant des occurrences de ces dérivés, coïncident-ils avec les critères des définitions du terrorisme dans le monde actuel ?

Nous émettons à priori les hypothèses suivantes :

- Il y a un fossé de désaccord et de malentendu qui s'est creusé au fil du temps entre la réalité coranique et les interprétations actuelles en ce qui concerne le terme "terrorisme".
- Certains font de la manipulation pour dénaturer délibérément le Coran et l'Islam ?

Les objectifs de la présente recherche se résument dans les points suivants :

- Mettre en évidence que la notion du *terrorisme* reste toujours floue ce qui risque de générer des malentendus ;
- Enumérer les occurrences des dérivés du terme *terrorisme* dans le Saint Coran ; et tenter d'aborder leurs significations dans leurs contextes coraniques ;
- Comparer entre les définitions données au terme terrorisme dans les différents domaines (politique, sociologie, philosophie, médias, etc.) et les significations de celui-ci dans le Coran.
- Mettre en exergue les clichés et les représentations que l'on se fait du terrorisme (soi-disant musulmane) ;
- Montrer l'opposition et la contradiction entre les significations de *terrorisme* et ses dérivés tels qu'ils apparaissent dans le coran et les représentations dont on se fait (notamment en occident).

1- Autour du terme *terrorisme*

Le mot terrorisme est dérivé de *terror* (l'étymon latin de *terreur*) avec le suffixe -*isme*. Il trouve sa genèse lexicographique au cours de la période de la Grand Terreur qui a marqué la Révolution Française. Sa première occurrence date du 11 septembre 1794, ou il est employé pour la première fois dans *le Journal de la Liberté du Peuple de Gracchus Babeuf*.

ISSN: **2708–4663 DNNLD :2020–3/1128**

Il désigne alors la « doctrine des partisans de la Terreur » (: *Le mouvement révolutionnaire et de la Terreur*) instaurée par Maximilien de Robespierre. Les partisans, de ce dernier, cherchaient *«à semer l'épouvante, pour piller et tuer les populations. Ils brûlent les récoltes, ils peuvent démolir les maisons, les villes et les églises. (...). Ils empoisonnaient les puits et les étangs. Ils minaient les ponts, ils détournaient les rivières, ils faisaient sauter les barrages.»*[vi]

Il s'ensuit que de par son étymologie et son contexte d'apparition le terme revêt un impact psychologique : celui d'effrayer, d'épouvanter et de faire peur à l'autre. Il fait, donc, partie du champ sémantique de : *affoler, paniquer, terrifier, porter atteinte, blesser, vexer, offenser, épeurer*, etc. Cependant, le problème auquel se heurte l'analyse linguistique réside dans l'usage de l'adjectif *terroriste* ; autrement-dit sur quels critères peut-on se fonder pour qualifier un tel ou tel acte de terroriste ?

Répondre à cette interrogation, nous renvoie vers la définition du terrorisme, non pas en tant que un mot, mais comme un phénomène social et un fait politique (c'est pour essayer de cerner la ou les notions et les représentations que ce terme peut couvrir et/ou engendrer).

2- « Le terrorisme » : tentative de définition

Tout d'abord, il faut signaler que le concept terrorisme a des contours flous et qu'il s'abstient à une définition immutable. Si chacun d'entre nous se croit spontanément savoir ce que recouvre ce terme, personne n'est capable de produire une définition qui requiert un accord unanime. «*Tout le monde sait a priori ce qu'est le terrorisme : la société se reconnaît immédiatement comme victime. L'émotion suscitée donne à cette notion un faux air d'évidence, mais quand on l'analyse, c'est beaucoup plus complexe.*»[vii] avoue le philosophe TERESTCHENKO.

Les tentatives de cerner la notion de terrorisme sont échouées parce que son emploi répond à des appréciations subjectives de la légalité[viii] d'un acte (sa conformité avec la loi) et de sa légitimité (sa conformité avec la morale).

Selon le point de vue du politologue français *François-Bernard Huyghe* : si le terrorisme résiste à toute tentative de définition, c'est la preuve qu'il *«n'existe pas», «Il n'y a que des méthodes terroristes. Il consiste uniquement en une stratégie»*. Le terrorisme n'est donc qu'*«un vieux serpent de mer* !»[ix]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

En réalité cette notion est éminemment subjective et ne cesse de fluctuer au gré des conflits et des instrumentalisations. Pour nous, loin d'entrer dans ce débat complexe, notre propos ici n'est pas de proposer une définition à ce qui est le terrorisme mais de s'interroger sur la justesse, la légalité et la légitimité d'attribuer à chaque occasion, ici et là, le caractère de terrorisme à la religion musulmane.

Pour ce faire, nous adopterons une démarche scientifique fondée sur la comparaison entre les définitions données par des philosophes, politologues, criminologues au terrorisme d'un côté et les versets contenant les occurrences des dérivés de ce terme de l'autre côté.

Notre souci est celui de mettre en relief la charge idéologique de ce terme notamment dans la communication interculturelle, dans l'objectif d'éviter d'être dupe à toutes instrumentalisation délibérée de ce terme pour manipuler l'opinion public vis-à-vis du Coran.

3- Analyse du terme *terrorisme* "إرهاب" dans le saint coran

Le terme terrorisme إرهاب est un nom dérivé du verbe أرهب – يرهب qui se traduit en français par *remplir d'horreur ou d'effroi, terrifier, épeurer, terroriser, glacer, affoler...* . Tous ces verbes véhiculent le sens de la peur et celui de la terreur.

Les occurrences des dérivés du terme إرهاب se comptent au nombre de douze dans le Coran, or leurs significations diffèrent les unes des autres. C'est pourquoi, nous proposons dans ce qui suit de passer en revue les douze verstes dans lesquels ces dérivés apparaissent :

-1- ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۞ المائدة (82)	Tu constateras que les hommes les plus hostiles aux croyants sont les Juifs et les Polythéistes. Tu constateras que les hommes les plus proches aux croyants par l'amitié sont ceux qui disent : «Oui, nous sommes Chrétiens !» parce qu'on trouve parmi eux des prêtres et des moines qui ne s'enflent pas d'orgueil. (LA TABLE SERVIE. 82)
-2- ۞ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا	Ils ont pris leurs docteurs et leurs moines ainsi que le Messie, fils de Marie, comme seigneurs, au lieu de Dieu. Mais ils n'ont reçu l'ordre que d'adorer un Dieu unique :

ISSN: 2708–4663 DNNLD :2020–3/1128

هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ۞ التوبة (31)	Il n'y a de Dieu que lui ! Gloire à lui ! A l'exclusion de ce qu'ils lui associent. (L'IMMUNITE. 31)
-3- ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ التوبة(34)	Ô vous qui croyez ! Beaucoup de docteur et de moines mangent en pure perte les biens des gens et ils écartent ceux-ci du chemin de Dieu. Annonce un châtiment douloureux à ceux qui thésaurisent l'or et l'argent sans rien dépenser dans le chemin de Dieu. (L'IMMUNITE. 34)
-4- ۞ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ۞ الحديد (27)	Nous avons ensuite envoyé sur leurs traces nos autres prophètes et nous avons envoyé après eux Jésus, fils de Marie. Nous lui avons donné l'Evangile. Nous avons établi dans les cœurs de ceux qui le suivent la mansuétude, la compassion et la vie monastique qu'ils ont instaurée – nous ne la leur pas avions pas prescrite- uniquement poussé par la recherche de la satisfaction de Dieu. Mais ils ne l'ont pas observée comme ils auraient dû le faire. Nous avons donné leur récompense à ceux d'entre eux qui ont cru, alors que beaucoup d'entre eux sont pervers. (LE FER. 27)
-5- ۞ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ۞ البقرة (40)	Ô fils d'Israël ! Souvenez-vous des bienfaits dont je vous ai comblé. Soyez fidèles à mon alliance ; je serai fidèle à votre alliance. –Craignez-moi !- (LA VACHE.40)
-6- ۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ۞ النحـــــــــل (51)	Dieu dit : «Ne révérez pas deux dieux. Il n'y a, en vérité, qu'un Dieu unique. Redoutez-moi donc !» (LES ABEILES. 51)
-7- ۞ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى	Lorsque la colère de Moïse se fut apaisée ; Il prit les Tables sur lesquelles sont inscrites une Direction et une Miséricorde

ISSN: 2708–4663 DNNLD :2020–3/1128

وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ۝ الأعراف (154)	pour ceux qui craignent leur Seigneur (AL'ARAF.154)
-8- ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ۝ الأنبياء (90)	Nous l'avons exaucé ; nous lui avons donné Jean ; nous avons rendu son épouse capable d'enfanter. Ils s'empressaient de faire le bien, ils nous invoquaient avec amour et avec crainte. Ils étaient humbles devant nous. (LES PROPHETES. 90)
-9- ۝ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ القصص (32)	Introduis ta main dans l'ouverture de ta tunique, elle en sortira blanche, sans aucun mal. Serre ton bras contre toi pour ne pas avoir peur. Voilà deux preuves décisives de ton Seigneur, destinées à Pharaon et aux chefs de son peuple. Ce sont des gens pervers !» (LE RECIT. 32)
-10- ۝ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝ الحشر (13)	Vous jetez certainement dans leurs cœurs plus de terreur que Dieu lui-même, parce que ce sont des gens qui ne comprennent pas. (LE RASSEMBLEMENT. 13)
-11- ۝ قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝ الاعـراف (116)	Il dit : «Jetez !» Après qu'ils eurent jeté, ils ensorcelèrent les yeux des gens ; ils les effrayèrent ils déployèrent une puissante magie. (AL'ARAF.116)
-12- ۝ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَـاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَـدُوَّ اللَّهِ وَعَـدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝ الأنفال (60)	Préparez pour lutter contre eux, Tout ce que vous trouverez, de forces et de cavaleries, afin d'effrayer l'ennemi de Dieu et le vôtre et d'autres encore, que vous ne connaissez pas, en dehors de ceux-ci. Mais que Dieu connaît. Tout ce que vous aurez dépensé dans la voie de Dieu vous sera rendu et vous ne serez pas lésés. (LE BUTIN.60)

Afin de faciliter et aussi de bien organiser l'étude de ce corpus nous avons réparti notre analyse en quatre parties ; en prenant comme paramètre la ressemblance et la proximité lexico-sémantique entres les occurrences dont nous nous intéressons :

ISSN: **2708–4663 DNNLD :2020–3/1128**

3-1- Première partie de l'analyse

Dans les versets (01), (02), (03) et (04) on trouve deux dérivés qui sont رُهْبَانً – رَهْبَانِيَّةً qui se traduit respectivement en moine et vie monastique. Selon le Coran les moines ont suivi Jésus et les enseignements de l'Evangile c'est pourquoi on trouve dans leurs cœurs de la clémence et de la compassion, comme Dieu le confirme : « *Nous avons établi dans les cœurs de ceux qui le suivent la mansuétude, la compassion et la vie monastique* » (Sourate : le Fer, verset.27).

Il est cité dans leur livre : « *Quiconque te frappe sur la joue droite tourne lui la gauche*.»[x] Étant donné que, selon leur religion, le combat n'est pas légitimé, et c'est pour cela que Dieu a dit : «Tu constateras que les hommes les plus proches aux croyants par l'amitié sont ceux qui disent : «Oui, nous sommes Chrétiens !» parce qu'on trouve parmi eux des prêtres et des moines qui ne s'enflent pas d'orgueil. » (LA TABLE SERVIE. 82)

Ainsi, ces quatre occurrences n'ont rien de relation avec la terreur et le terrorisme. A contrario, elles renvoient à la paix.

3-2- Deuxième partie de l'analyse

Dans les versets (05), (06) et (07) on constate le dérivé du verbe أرهب au mode impératif إرهبون. Ce verbe est traduit dans ses trois occurrences par *craindre* (deux fois) et *redouter* (une fois). Tout d'abord, *Craindre* et *redouter* sont des synonymes qui partagent le sens d'éprouver la peur devant quelqu'un ou devant quelque chose. Cependant, dans ces versets c'est le Seigneur qui ordonne Baní Israël à avoir peur de Lui. Autrement-dit, Il les exhorte et les menace pour qu'ils reconnaissent la vérité, suivissent le bon chemin et craignez Son châtiment.

Donc, les significations ici sont antagonistes avec les définitions que l'on donne au terrorisme. Dans la mesure où la crainte entendue dans ce contexte coranique se situe dans la relation Dieu-homme et non pas des humains qui en menacent d'autres.

3-3- Troisième partie de l'analyse

Dans les versets (08), (09) et (10) on atteste aux dérivés الرَّهْب et الرَهْبَةً qui se sont traduits par *crainte*, *avoir peur* et *terreur* suivant leurs cotextes d'apparition. Afin de cerner sémantiquement et pragmatiquement ces termes, nous devons procéder à une analyse qui exploitera, en plus des cotextes, les contextes de révélations :

ISSN: **2708–4663 DNNLD :2020–3/1128**

Dans (08), le Seigneur dit dans le verset que Zacharie, son épouse et son fils Jean étaient des vrais croyants qui l'invoquaient avec amour et avec crainte. Loin du sens terrorisme, il s'agit ici d'inciter à prier Dieu de la sorte. Dans ce sens, Abdullah Ben Hakim rapporte : « Abou Bakr, dans un de ses prêche, a dit : « Je vous recommande de craindre Dieu et de faire ses louanges, de mélanger le désir avec le redoute et d'invoquer Dieu avec insistance. Car Dieu a fait l'éloge de « Zacharie et ses siens » en disant d'eux : « Tous trois étaient empressés à faire le bien. Ils nous invoquaient avec amour et avec crainte. Ils étaient humbles devant nous.»[xi]

Dans (09), Dieu invite Moïse à presser ses bras contre son corps afin de lutter contre l'angoisse et ne pas avoir peur, autrement-dit, une fois faisant cela toute l'épouvante qu'il ressentait disparaitra. Selon Moujahed cité par d'IBN-KATHIR : « Moïse –que Dieu le salue- avait peur chaque fois qu'il regardait Pharaon et invoquait le Seigneur par ces mots : « *Grand Dieu, je Te demande de me préserver contre lui et je me refugie auprès de Toi contre son mal* ». Dieu par la suite remplissait de peur le cœur de Pharaon qui, en voyant Moïse, urinait à la façon d'un âne ».[xii] Ou encore, selon Qatada contre la panique qui l'a pris en voyant le serpent se tortiller.

Dans (10), la parole de Dieu porte sur les hypocrites et est adressée aux musulmans : « *Ils vous craignent plus qu'Allah Lui-même* » car ce sont des gens qui ne comprennent pas, comme Dieu dit, dans un autre contexte : « *Voici que certains d'entre eux craignent les hommes de la crainte due à Dieu, ou d'une crainte plus forte.* » (LES FEMMES.77)

Ayant passé en revue ces trois occurrence, il s'avère que الرَّهْب et الرَهْبَةَ qui sont de la même famille que إرهاب (=terrorisme) n'ont rien à voir avec les représentations que des termes comme *attentats, fusillade, combat*, etc. faisant parti du même champ sémantique que *terrorisme* peuvent engendrer.

3-4- Quatrième partie de l'analyse

Dans (11), on trouve l'emploi du verbe إسترهب qui signifier effrayer et faire peur. Cependant, il ne s'agit nullement d'une incitation de faire du terrorisme mais d'un récit de l'histoire du prophète Moïse avec les magiciens de Pharaon.

En outre, il s'agit de critiquer et de blâmer le terrorisme pratiqué par les sorciers de Pharaon qui éblouiraient les yeux des spectateurs afin de les remplir de terreur ; et ce en se servant d'une magie extraordinaire.

ISSN: **2708–4663 DNNLD :2020–3/1128**

Dans (12), le verset 60 de la sourate le Butin, Dieu dit : « (...) afin d'effrayer l'ennemi de Dieu et le vôtre (...)» l'intention de ce discours est de repousser le conflit et l'injustice. D'ailleurs, les versets 60 à 66 enseignent aux musulmans de préparer la guerre sur tous les fronts tout en étant prêts à faire la paix si l'autre partie y est encline. Le Seigneur dit : « *S'ils inclinent à la paix, fais de même ; confie-toi à Dieu car il est celui qui entend et qui sait*.» Donc les motivations de terroriser ne sont pas de tuer mais d'éviter le combat et d'enrayer les risques de reprise d'un conflit.

Conclusion

En guise de conclusion, nous disons que l'Islam n'est pas une religion de corruption et de désordre. De telles représentations erronées se nourrissent de l'ignorance des contextes et des causes de la révélation des versets coraniques ou encore des difficultés de la traduction.

« *Une terminologie sociopolitique ou d'inspiration religieuse nourrissent des antagonismes irréductibles que l'on décèle dans le vocabulaire et que l'on retrouve exprimés dans les media sous forme d'amalgames sommaires, d'équivalences douteuses, de traductions arbitraires, de détournements de sens insidieux*. »[xiii] Ainsi, nous avons tenté dans cette étude de cerner le terme *terrorisme* dans le Coran. L'analyse discursive de ce terme, dans les contextes linguistiques et les contextes situationnels, a pu montrer l'existence d'un écart assez vaste entre l'usage sociopolitique du terme *terrorisme* et son usage dans les textes coraniques.

---

[i] Masson, D. (1967). Le Coran. Paris : Gallimard. p.407. (Version du Saint Coran, traduite par Denise Masson : cette version est la plus vendue et elle a eu le label d'« essai d'interprétation du Coran inimitable », qui distingue les traductions les plus fidèles du texte coranique, de la part des oulémas de l'Université Al-Azhar du Caire.)

[ii] Mathilde, D. et al., (2015). Cinq idées reçues sur l'islam et le terrorisme. Journal Le Monde publié le 24 novembre 2015 à 18h59, consulté le 25.02.2020 sur : https://www.lemonde.fr/les-decodeurs/article/2015/11/25/cinq-idees-recues-sur-l-islam-et-le terrorisme_4817306_4355770.html

[iii] Du Bellay, J. et Séché, L. (1905). La Défense et illustration de la langue française. Paris : Ed. E. Sansot. P.76.

[iv] Grosjean, J. «Préface ». In Masson, D. (1967). Le Coran. Paris : Gallimard. P.06.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[v] Idem.
[vi] Carrier, H. (2005). Le terrorisme dans le monde. In Classiques des sciences sociales, site web de Université de Québec à Chicoutimi, consulté le 20.02.2020 http://classiques.uqac.ca/contemporains/carrier_herve/terrorisme_dans_le_monde/terrorisme_dans_le_monde_texte.html
[vii] Terestchenko, M. (2015). L'ère des ténèbres. Lormont : Le Bord de l'eau.
[viii] Il n'existe toujours pas de définition juridique universelle qui fasse l'unanimité. Même l'approche **de l'ONU,** qui figure dans une résolution de février 2000, est large et inopérante. Le terrorisme est défini comme un ensemble d'*«actes criminels conçus ou calculés pour provoquer, avec des objectifs politiques, un état de terreur dans l'opinion en général ou dans un groupe ou parmi des personnes en particulier»*.
[ix] Huyghe. F-B. Terrorismes : violence et propagande. Paris : Gallimard.
[x] Ibn-Kathi Abul-Fida .I. L'interprétation du Coran. Traduit en français par : Ahmed Harakat. p.353.
[xi] Ibid. p.353.
[xii] Ibid. p.18.
[xiii] Kaufman. F. (2003). La terminologie idéologique du terrorisme dans le conflit du Proche-Orient sous le regard de l'interprète et du traducteur. In Topique N°2. P.90.

- **Références bibliographiques**

1. Carrier, H. (2005). Le terrorisme dans le monde. In Classiques des sciences sociales, site web de l'université de Québec à Chicoutimi.
2. Du Bellay, J. et Séché, L. (1905). La Défense et illustration de la langue française. Paris : Ed. E. Sansot.
3. Grosjean, J. «Préface ». In Masson, D. (1967). Le Coran. Paris : Gallimard.
4. Huyghe. F-B. Terrorismes : violence et propagande. Paris : Gallimard.
5. Ibn-Kathi Abul-Fida .I. L'interprétation du Coran. Traduit en français par : Ahmed Harakat. (Version électronique disponible en ligne sur : https://archive.org/details/tafsir-ibnkathir-complet-francais/mode/2up)
6. Kaufman. F. (2003). La terminologie idéologique du terrorisme dans le conflit du Proche-Orient sous le regard de l'interprète et du traducteur. In Topique N°2.
7. Masson, D. (1967). Le Coran. Gallimard. Paris.
8. Mathilde, D. et al., (2015). Cinq idées reçues sur l'islam et le terrorisme. In Journal Le Monde du 24 novembre 2015.
9. Terestchenko, M. (2015). L'ère des ténèbres. Le Bord de l'eau. Lormont.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 02. بتاريخ 2021/04/01م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاستنباطات المنهاجية عند مفسري الغرب الإسلامي: المنهاج العقلي أنموذجا

الباحث طارق أبدار

جامعة الحسن الثاني – الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية – المغرب

Tarikabidar2@gmail.com

الملخص بالعربية:

الإسلام ينوه تنويها كبيرا بالعقل، ويعلي من مكانته وقيمته، وحث على استعماله. والناظر في آيات القرآن الكريم يجد أنها تناولت موضوع العقل من عدة جوانب، وطرحت له مجموعة من القوانين والنظريات، ليفكر ويتعلم ويستفيد، لذا نجد في كل موضع آيات هادية تحث العقل على التدبر، وترسم له المنهاج الصحيح للعمل والتفكر، وهذا المنهاج واسع ومتفرع تندرج تحته مجموعة من أنواع المنهاج التي تدعمه.

فجاءت هذه الدراسة انطلاقا من دراسة لبعض تفاسير علماء الغرب الإسلامي، واستقرائها، لاستنباط بعض أنواع المنهاج المتفرع عن المنهاج العقلي، منها: منهاج الاستدلال، ومنهاج الجدل، ومنهاج الخطاب العقلي.

منهاج الاستدلال: منهاج يساعد في إنتاج المعرفة، انطلاقا من التمييز بين الأدلة السليمة وغير السليمة، وهو منهاج اعتمده إبراهيم –عليه السلام– للبحث عن حقيقة التوحيد، ويتفرع إلى الاستدلال بالتمانع، والاستدلال بوجود الأثر على وجود المؤثر، والاستدلال بالتحدي، والاستدلال بقياس التمثيل، والاستدلال بإظهار مجاراة الخصم في مزاعمه.

منهاج الجدل: يعد الجدل فرعا من المنهاج العقلي الذي يستند إليه الشرع، ليرد على دعاوي المغرضين وأنواع من الافتراءات الباطلة التي يدحضها هذا المنهاج، حيث سيتم تناول هذا المنهاج من خلال قواعد الجدل والمناظرة، مثل: ما يتوجب تركه في الجدال كالتقليد وإتباع الظن وإتباع الهوى، وما يجب الالتزام به في النقاش كالموضوعية والأمانة العلمية والعدل.

منهاج الخطاب العقلي: وهو خطاب توجيهي يرشد العبد إلى الطريق المستقيم والعلم الصحيح، فهو يملأ العقل قناعة والقلب طمأنينة، وسيتم تناوله من خلال خطاب يدعو إلى البحث والتفكر، وخطاب تحفيزي، وخطاب الوعيد.

الكلمات المفتاحية: الاستنباط المنهاجي، المنهاج العقلي، منهاج الاستدلال، منهاج الجدل، منهاج الخطاب العقلي، الغرب الإسلامي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Methodological Extractions of Exegetists of the Islamic West: Mental method model

TARIK ABIDAR
Hassan II University - Casablanca, Faculty of Letters & Humanities Mohammedia Morocco
Tarikabidar2@gmail.com

Abstract:

Islam gives great mention to the spirit, elevates its status and value, and encourages its use. Whoever looks at the verses of the Noble Quran finds that they deal with the subject of reason in several aspects and offer a set of laws and theories for him to think, learn and benefit, we find guide verses that push the mind to contemplate, and to draw for this the correct method of action and thought, and this method is broad and branched, under which a group of types of method fall.

This study came on the basis of a study of certain interpretations of scholars of the Islamic West, and their extrapolation, to deduce certain types of study programs deriving from the mental method, in particular: inference method, dialectic method and mental discourse method.

The inference method: a method which helps to produce knowledge, based on the distinction between solid and unhealthy evidence, and it is a method adopted by Ibrahim - be peace upon him - to seek the truth of monotheism, and it is divided into inference by contemplation, infer the existence of an effect on the presence of the influential, infer by contestation, and infer by measuring the representation and inference by showing the conformity of the opponent in his claims.

The dialectic method: Controversy is a branch of the mental method that Sharia is based on, to respond to the claims of malicious people and the types of false slander that this program refutes, as this method will be dealt with through the rules of debate and debate, such as: what should stay in the discussion, such as imitation, following guesswork, and following whims, and what to adhere to in discussion, such as objectivity, scientific honesty, and fairness.

Mental discourse method: It is an orientation speech that guides the servant to the right path and correct knowledge, as it fills the mind with conviction and the heart with comfort, and it will be approached through a speech that calls looking and thoughtful, motivational speech and threatening speech.

Keywords: Methodological Extractions, mental method, inference method, the dialectic method, mental discourse method, Islamic West.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن نبراسا وهداية للعالمين، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد،

نظرا لأهمية القرآن الكريم حرص علماء التفسير؛ قديما وحديثا، على بيان هداياته، والكشف عن أسراره وحكمه، وكان لعلماء الغرب الإسلامي نصيب من هذا العلم، حيث عكفوا على الاشتغال بهذا القرآن تعلما وتعليما ودراسة، قصد تبيان معانيه واستخراج فوائده واستنباط مكنوناته، فقد حوت تفاسيرهم عددا من الهدايات القرآنية والإرشادات الربانية. وتحقيقا لذلك تأتي هذه الدراسة لتبين الحاجة إلى إبراز المنهاج العقلي في القرآن الكريم، وضرورة الاهتمام به في ظل ما يعرفه الإسلام حاليا من تحديات.

أهمية الدراسة

إن واقعنا الحاضر يحتم علينا إنصاف هذا الدين، فما يتعرض له الإسلام من تحديات من قبل أهل الملل والنحل يحتم علينا هذا النوع من الدراسة، لامتلاك أسلحة العقل لرد افتراءاتهم بشتى أنواع البرهان وطرق الاستدلال. فحاجة الأمة ملحة إلى بعث المنهاج الإسلامي من جديد، بعد أن غفلت عنه، لمواجهة تحديات العصر ومستجداته الضاغطة.

أهداف الدراسة

- الوقوف على بعض الاستنباطات المنهاجية العقلية.
- الكشف عن جانب من جوانب التفكير المنهاجي لدى مفسري الغرب الإسلامي.
- إبراز أهمية العقل في القرآن الكريم.
- بيان بعض أنواع المناهج العقلية.
- الكشف عن مقاصد المنهاج العقلي في القرآن الكريم.

الإشكالية

يعتبر المنهاج العقلي المقوم الأساسي لكل معرفة سواء في المعارف الإنسانية أو الدينية، والقرآن الكريم بذاته سلك هذا المنهج في إثبات عقيدته لدحض عقيدة الكفر. فما المقصود بالمنهاج العقلي؟ وهل تفاسير علماء الغرب الإسلامي تحوي هذا المنهاج؟ وما الغاية التي يروم تحقيقها؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدراسات السابقة

لم أجد حسب علمي من بحث تناول استنباطات المنهاج العقلي عند مفسري الغرب الإسلامي بشكل خاص، إلا بعض الدراسات في الاستنباط بشكل عام عند بعض المفسرين ودراسات أخرى خاصة بالمنهج العقلي في القرآن الكريم، وهذه عينة منها:

1. رسالة ماجستير موسومة بـ: "الاستنباط عند مكي بن أبي طالب في تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية: جمعا ودراسة"، من إعداد الطالب ناصر بن محمد الحمد، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، موسم 1438هـ/2017م.
2. رسالة ماجستير موسومة بـ: "الاستنباط عند الإمام ابن باديس في تفسيره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، من إعداد جيلالي بن معمر قوادري، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية كلية الدعوة وأصول الدين، سنة 2017م.
3. رسالة ماجستير موسومة بـ: "الاستنباطات عند العلامة محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: جمعا ودراسة"، من إعداد أيمن بن غازي بن حسين صابر، وبإشراف الدكتور طه عابدين طه حمد، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين بالمملكة العربية السعودية، سنة 2014م.
4. أطروحة دكتوراه موسومة بـ: "أنماط الخطاب العقلي في القران الكريم" من إعداد فريال محمد أحمد القضاة، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، سنة 2008م.
5. أطروحة دكتوراه موسومة بـ: "الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز"، من إعداد عواطف أمين يوسف البساطي، من كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، وبإشراف الدكتور عطية محمد باشا، سنة 2008م.
6. أطروحة دكتوراه موسومة بـ: "منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة"، إعداد مجاهد محمود أحمد ناصر من كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، سنة 2003م.
7. أطروحة دكتوراه موسومة بـ: "الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة" من إعداد عمر أبو المجد بن حسين قاسم النعيمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية كلية الدعوة والإعلام بالرياض، سنة 1987م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خطة الدراسة

جاءت هذه الدراسة في مقدمة اشتملت على أهم عناصرها، وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

في المقدمة، عرض الباحث أهمية هذا الموضوع وأهدافه، وإشكالية الدراسة والدراسات السابقة، ثم خطة الدراسة ومنهجها.

التمهيد تناول فيه الإطار العام للدراسة.

في المبحث الأول خصص للتعريف بمفردات عنوان البحث.

أما المبحث الثاني تناول فيه استنباطات المنهاج العقلي عند مفسري الغرب الإسلامي، وقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول خصص لمنهاج الاستدلال، والمطلب الثاني لمنهاج الجدل، والمطلب الثالث لمنهاج الخطاب العقلي.

أما المبحث الثالث عنون بمقاصد المنهاج العقلي عند مفسري الغرب الإسلامي.

الخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

وأخيرا قائمة المصادر والمراجع.

منهجية الدراسة

المنهج المتبع في هذه الدراسة:

المنهج الوصفي: عمد فيه إلى وصف مفهوم عنوان البحث بأجزائه الأربعة: الاستنباط، المنهاج، العقل، الغرب الإسلامي.

المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع مواطن المنهاج العقلي في بعض تفاسير علماء الغرب الإسلامي.

المنهج التحليلي: وذلك من خلال عرض هذه الاستنباطات المنهاجية، وتناولها بالدراسة، ووصفها وتحليلها، والخلوص إلى نتائج منها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تمهيد

إن المتأمل في كتاب الله، يرى أنه كتاب هداية يحترم العقل البشري ويقدره ويدعمه، ويجعل له قواعد وضوابط هادية تباعد بينه وبين الزلال، وأمده بالوحي ليرشده، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى، فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: 120 - 121].

كما قدم العديد من المناهج المرشدة الهادية، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 217].

والناظر في آيات القرآن الكريم، يجد أنها تناولت موضوع العقل من عدة جوانب، وطرحت له مجموعة من القوانين والنظريات، ليفكر ويتعلم ويستفيد.

لذا نجد في كل موضع، آيات هادية تحث العقل على التفكر، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾ [محمد: 25]، وقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 43]، وقوله أيضا: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 51].

فعلى الإنسان أن يكمل عقله وحواسه، ويصول ويجول في مناحي الكون والنفس والجسم، ليرتقي في علاقته مع ربه من جهة، وعلاقته مع نفسه من جهة، وعلاقته مع محيطه من جهة أخرى.

فما الذي يقدمه القرآن الكريم من هدى في هذا المجال؟ وما المقصد الذي يروم تحقيقه؟ وهل يمكننا من خلال هذا الهدى العودة إلى الصواب الحضاري، وتشييد علم المنهاج العقلي الإسلامي وفق ضوابط وقواعد إسلامية؟ وهل يمكننا في ضوء هذا المنهاج العقلي الإسلامي، مناظرة المجتمعات المتشبعة بقيم العلمانية والفردانية؟

بلغت العناية القرآنية بالعقل البشري مبلغا كبيرا، ولن نكون مبالغين إن قلنا قد احتل في القرآن موقعا كميا وكيفيا، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم من تناول هذا الجانب في بعد أو أبعاد أخرى، وهذا ما أدركته كتب المفسرين، فأولت اهتماما بتلك الآيات، مبينة أهمية العقل وأدواته ومصادره التي يعتمد عليها، وتوضح بجلاء قيمة العقل البشري إن سلك الدرب الإيجابي. فمعيار التقويم الإيجابي أو السلبي هو السلوك البشري الخاضع للعقل، وكتب التفاسير في ذلك واضحة كل الوضوح، ولا يمكننا إغفال دور علماء الغرب الإسلامي في بناء وتأسيس المنهاج العقلي الهادف، وما يتعرض له الإسلام اليوم من تحديات تدعو إلى التأكيد على أهمية هذا المنهاج للدفاع عن الدين ونصرة العقيدة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن خلال دراستنا لمجموعة من تفاسير علماء الغرب الإسلامي واستقرائها جاءت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف مفردات عنوان البحث.
- المبحث الثاني: استنباطات المنهاج العقلي عند مفسري الغرب الإسلامي.
- المبحث الثالث: مقاصد المنهاج العقلي عند مفسري الغرب الإسلامي.

المبحث الأول: تعريف مفردات عنوان البحث

اهتم التراث الإسلامي بالمفاهيم لكونها تسمح بتصنيف الموضوعات والموجودات، وبالتالي تكون قابلة للفهم. ومن المنطقي أن يبدأ الباحث في تحديد مفاهيم بحثه لتحصيل الغاية المنشودة وتتوضح فكرة دراسته.

فما المقصود بالاستنباط المنهاجي؟ وماذا نعني باستنباط المنهاج العقلي؟

لفظ "الاستنباطات المنهاجية" مركب تركيبا وصفيا، وتعريفها بهذا الاعتبار يستلزم تعريف أجزائها: "الاستنباطات" و"المنهاجية" ثم نعرف "العقل" كي نعطي تعريفا لاستنباط المنهاج العقلي.

المطلب الأول: الاستنباط لغة واصطلاحا

الاستنباط لغة: من (نبط) كلمة تدل على استخراج شيء. واستنبطت الماء: استخرجته، [1]. والنَّبَط: الماء الذي يَنْبُطُ من قَعر البئر إذا حُفِرت. أَنبَطْنا الماءَ، أي: استنبطناه، يعني: انتهينا إليه [2].

واصطلاحا يقول **ابن حزم** (ت 456هـ): "الاستنباط: إخراج الشيء المغيب من شيء آخر كان فيه" [3].

ويقول **أبو حيان** (ت 745هـ): "الاستنباط استخراج من معنى اللفظ المتشابه بنوع من النظرة والاجتهاد والتفكر" [4].

وانطلاقا مما سبق، نعرفه بقولنا: الاستنباط هو استخراج ما خفي من النص بفرط الذهن.

المطلب الثاني: المنهاج لغة واصطلاحا.

يطلق المنهاج لغة على الطريق الواضح البين المستقيم، قال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 5]؛ أي: على الحق. والصراط في اللغة: المنهاج الواضح [5].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واصطلاحا يقول **فريد الأنصاري** (ت 1430هـ): "نسق من القواعد والضوابط التي تركب البحث العلمي وتنظمه" (6).

وعرفه الدكتور سامي النشار بـ: "طريق البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم أو في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية" (7).

ومما سبق، نعرف المنهاج بأنه: الطريقة الواضحة الموصلة إلى الحقيقة.

وعليه يمكن تعريف "الاستنباطات المنهاجية" بأنها: عملية استخراج هدى رباني من خلال نص تفسيري.

المطلب الثالث: العقل لغة واصطلاحا

جاء في تاج العروس: العقل هو العلم، الحِجْر، النُّهْيَة، وهو قوة، وهو غريزة (8).

وقال **أبو بكر بن العربي** (ت 543هـ): "العقل هو العلم أصلا" (9).

واصطلاحا عرفه **أبو الوليد الباجي** (ت 474هـ) العقل بأنه: "العلم الضروري الذي يقع ابتداءً ويعم العقلاء" (10).

بعد دراسة وتحليل لمفهوم الاستنباط المنهاجي من جهة، والعقل من جهة أخرى، يمكن أن نقول بأن استنباط المنهاج العقلي هو: استخراج هدى رباني مرتكزه العقل.

إذن، فالمنهاج العقلي منهاج رباني يقود إلى الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها عبر مجموعة من الضوابط المنهاجية التي تؤدي إلى المعرفة المضبوطة، وقد احتكم علماء الغرب الإسلامي إلى هذا المنهاج.

والغرب الإسلامي هي رقعة جغرافية غرب مصر، تمتد من برقة وما يليها من بلدان إفريقية، مرورا بصقلية والمغربين الأوسط والأقصى وانتهاء بالأندلس.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

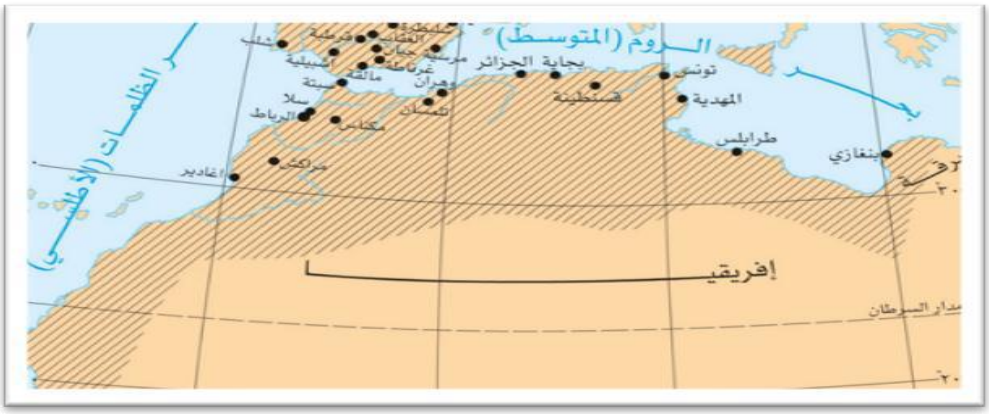

المبحث الثاني: استنباطات المنهاج العقلي

الإسلام ينوه تنويها كبيرا بالعقل، ويعلي من مكانته وقيمته، فالعقل هو هبة الله للإنسان، لذلك جعله الله سبحانه سببا للتكليف، ومناطا للمسؤولية، وحث على استعماله فيما خلق له، وفي المجال الذي يستطيعه، ورسم له المنهاج الصحيح للعمل والتفكر.

وهنا يبرز سؤال مفاده، إن كان التفوق الحضاري للإنسان يتوقف على آفاق العقل البشري، بكل إيجابياته – سواء نحو نفسه أو محيطه – فما هي مجالات هذا المنهاج؟ وهل تتقبل الحقائق القرآنية هذا المنهاج للجدل فيها والنقاش، أم أنه منهاج يخضع للإذعان؟

إن المنهاج العقلي منهاج واسع متفرع، تندرج تحته مجموعة من أنواع المنهاج التي تدعمه، وتتولى هدايته. وقد قام الباحث انطلاقا من دراسته لبعض تفاسير علماء الغرب الإسلامي، واستقرائه لها، باستنباط بعض أنواع المنهاج المتفرع عن المنهاج العقلي، منها: منهاج الاستدلال ومنهاج الجدل ومنهاج الخطاب العقلي.

المطلب الأول: منهاج الاستدلال

يعد الاستدلال من الأدلة العقلية التابعة للمنهاج العقلي، والتي أقرها الشرع، ونادى بها علماء الغرب الإسلامي للوصول إلى اليقين بعد الملاحظة المتكررة والدقيقة.

منهاج الاستدلال منهاج يساعد في إنتاج المعرفة، انطلاقا من التمييز بين الأدلة السليمة وغير السليمة، وهو منهاج اعتمده إبراهيم –عليه السلام– للبحث عن الحقيقة؛ حقيقة التوحيد، مستندا في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عمليته العقلية إلى مجموعة من الوسائل، من بينها: الملاحظة الدقيقة، والنقد، والتحرر من التبعية والتقليد، ثم الانتقال مما هو معلوم إلى نتيجة ملزمة.

كما أن منهاج الاستدلال أحد وسائل إفحام الخصم وإقناعه، وفي هذا السياق نجد أن **مولود السريري** قد نبه إلى وجوب معاملة الخصوم بما يتناسب وأحوالهم العلمية، والاعتقادية، بقوله: "من الضروري توعية الشباب للأخذ بمناهج معرفية وجودية عقلانية في إثبات النص الديني لمواجهة المشككين والقائلين بالحجج العقلية الصرفة" [(11)]، وهذا من مظاهر الجدل القرآني الذي يحتكم إلى العقل لينبه الغافل ويعلم الجاهل.

الاستدلال بالتمانع

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ اِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء: 22].

يقول **ابن عاشور** (ت 1393هـ): "هذه الآية استدلال على استحالة وجود آلهة غير الله بعد خلق السماوات والأرض لأن المشركين لم يكونوا ينكرون أن الله هو خالق السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُۚ﴾ [الزمر: 36]" [(12)].

هذا النوع من الاستدلال يقصد به إفحام الخصم بإثبات المطلوب بإبطال نقيضه، وقول ابن عاشور "استحالة" بمعنى العدم، والمقابلة بين العدم والوجود دليل على أن النقيضين لا يجتمعان.

الاستدلال بوجود الأثر على وجود المؤثر

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ الاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَٰحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالاَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَۚ﴾ [البقرة: 163].

قيل لابن عرفة (ت 803هـ): عادة المتكلّمين في كتبهم يذكرون باب حدوث العلم ويستدلّون فيه على وجود الصانع ويفردون بابا آخر للاستدلال على وحدانية الصانع [(13)]. أي: فيجعلونهما بابين والآية اقتضت الاستدلال بحدوث العالم على وحدانية الصانع.

فأجاب ابن عرفة بوجهين:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن الآية خطاب لقريش وهم مقرون بأن المؤثر واحد والشركاء غير مؤثرين، فلا استدلال بالآية مع ضميمة اعتقاد أن المؤثر واحد استُدل به على أنه موجود.

أنها دليل على أن هذه الأشياء لها فاعل ومؤثر، وقد دل الدليل العقلي على منع اجتماع مؤثرين على أثر واحد فصح بالآية وجود الصانع ووحدانيته [14].

هذا النوع من الاستدلال يقوم على الأخذ بالأثر للوصول إلى المؤثر، وهو ما أشار إليه ابن عرفة بقوله: "إنها دليل على أن هذه الأشياء لها فاعل ومؤثر"، فلكل حادث محدث، ولإفحام الخصم يلزم الأخذ بكل أثر لإلزام الخصم، وذلك مثلما فعل إبراهيم -عليه السلام- في مناظرته لقومه.

الاستدلال بالتحدي

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: 38].

يقول **القرطبي** (ت 671هـ) في تفسير هذه الآية: "قد أزحت علتهم وإشكالهم في نبوتك بهذا القرآن، وحججتهم به، فإن قالوا: افتريته- أي اختلقته- فليأتوا بمثله مفترى بزعمهم. ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي من الكهنة والأعوان" [15].

وقال **ابن عجيبة** (ت 1224هـ): "تحداهم أولا بعشر سور، فلما عجزوا سهل الأمر عليهم وتحداهم بسورة. وتوحيد المثل باعتبار كل واحد. مفتريات مختلقات من عند أنفسكم، إن صح أني اختلقته من عند نفسي فإنكم عرب فصحاء مثلي" [16].

الاستدلال بالتحدي هو دحض لشبهات وافتراءات الخصم، وقد سلك القرآن في مجادلته هذا المنهاج في عدة آيات، والهدف منها إقامة الحجة، وقد أشار كل من القرطبي وابن عجيبة إلى هذا النوع من الاستدلال لثبوت إعجاز الخصم، فقول ابن عجيبة "للمعارضة على المعارضة" من باب إعجاز الخصم على إثبات دعواه.

الاستدلال بقياس التمثيل

وقال سبحانه: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: 80].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قال أبو حيان: "ذكر ما هو أبدع وأغرب من خلق الإنسان من نطفة، ومن إعادة الموتى، وهو إنشاء هذه المخلوقات العظيمة الغريبة من صرف العدم إلى الوجود" (17).

وقال ابن عاشور: "في هذا الدليل بطريقة التقرير الذي دل عليه الاستفهام التقريري لأن هذا الدليل لوضوحه لا يسع المقِرّ إلا الإقرار به فإن البديهة قاضية بأن مَن خلق السماوات والأرض هو على خلق نَاس بعد الموت أقدر" (18).

لقد سلك القرآن في استدلاله مسلك قياس التمثيل، وهو إلحاق شيء بالآخر، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يناظره، شرط أن يكون كما أشار ابن عاشور أمر بديهي، بمعنى: لا تنكره العقول. فالاستدلال بالحقائق البديهية العقلية هو هدم لما يراه المنكرون مفرا من التسليم في الجدال.

الاستدلال بإظهار مجاراة الخصم في مزاعمه

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُومِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ﴾ [البقرة: 90].

يقول **ابن جزي** (ت 741هـ):

"﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ القرآن، ﴿بِمَا وَرَآءَهُ﴾ أي: بما بعده وهو القرآن، ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ ردا عليهم فيما ادعوا من الإيمان بالتوراة، وتكذيب لهم، وذكر الماضي بلفظ المستقبل إشارة إلى ثبوته، فكأنه دائم لما رضي هؤلاء به، ﴿إِن كُنتُم مُّومِنِينَ﴾ شرطية بمعنى القدح في إيمانهم، وجوابها يدل عليه ما قبل، أو نافية فيوقف قبلها والأول أظهر" (19).

وقال **الثعالبي** (ت 875هـ): "وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ﴾ رد من الله تعالى عليهم، وتكذيب لهم في ذلك، واحتجاج عليهم" (20).

الحوار في هذه الآية يرتكز على محور الحقيقة، حيث يتم استدراج الخصم، والتسليم بمزاعمه، ثم تفنيدها، وإبطال الحجج التي جاء بها. وقد زعمت اليهود أنهم لا يمكنهم اعتناق الإسلام، لأنهم على شريعة موسى –عليه السلام –؛ كما أشار ابن جزي، فهذه الحجة فيها من التنافي، والتناقض بين أقوالهم، وأفعالهم، ما لا يقبله العقل، لذا وجب القدح في إيمانهم تكذيب لهم كما قال الثعالبي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلب الثاني: منهاج الجدل

إن القرآن لم يستثني شيئا من دائرة النقاش تحت أي عنوان وذريعة، ويدور جدل القرآن على ضروب من القضايا، يكشف عن وجه الحق فيها، فالأسلوب المتبع في القرآن هو أسلوب الحوار، أي: ما يصطلح عليه في عصرنا بالرأي والرأي الآخر.

فما أصل مشروعية المنهاج الجدلي؟ وهل من قواعد تضبطه؟

يعد الجدل فرعا من المنهاج العقلي الذي يستند إليه الشرع، ليرد على دعاوي الكاذبين وأنواع من الافتراءات الباطلة التي يدحضها هذا المنهاج.

والأصل في مشروعيته، قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِالتي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَاتُونَكَ بِمَثَلٍ اِلَّا جِئْنَٰكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾ [الفرقان: 33]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِالتي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46].

فهذه الآيات وغيرها، تحثنا على المجادلة وإبطال شبه الضالين؛ خاصة في المجال الدعوي، وإثبات وحدانيته سبحانه وتعالى، مع ضرورة الجدال بالتي هي أحسن.

قواعد الجدل والمناظرة

جاءت آيات القرآن الكريم ظاهرة في نهجها لأسلوب الجدل، سواء في مناظرته للكفار، أو جداله لأهل الكتاب، أو حواره مع المنافقين... وقد بينت لنا كتب تفاسير علماء الغرب الإسلامي قواعد هذا المنهاج، فنبذت أمورا واستحسنت أمورا.

أولا: ما يتوجب تركه في الجدال

- **التقليد**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 169].

يقول **ابن عطية** (ت 542هـ): "وقوة ألفاظ هذه الآية تعطي إبطال التقليد، وأجمعت الأمة على إبطاله في العقائد" [(21)].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويقول أبو حيان: "والمعنى والله أعلم: إنكار اتباع آبائهم في كل حال، حتى في الحالة التي لا تناسب أن يتبعوا فيها، وهي تلبسهم بعدم العقل وعدم الهداية" (22).

وفي هذا يقول **ابن عرفة** (ت 803هـ): "إن هذه الآية دليل على صحة ما يقول الأصوليون من أنّ الفعل في الإثبات قد يكون عاما مع القرينة لأن همزة الإنكار عليهم في حال عدم العقل تدل على أنهم قصدوا اتّباعهم مطلقا في حالة العقل وعدمه" (23).

هذه التفاسير جاءت واضحة في تفسيرها للآية التي تسعى إلى تغيير العقلية السائدة آنذاك في التقليد الأعمى للآباء، في الفكر والممارسة، لأنهم تقلدوا الضلال من دون حجة ولا نظر.

- **إتباع الظن**

قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعَ اَكْثَرَ مَن في اِلَارْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اِللَّهِۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا اَلظَّنَّ وَإِنْ هُمُ إِلَّا يَخْرُصُونَۖ﴾ [الأنعام: 117].

يقول أبو حيان: "خَرَصَ حَزَرَ وقال بغير تَيقُّن ولا علم ومنه خرص بمعنى كذب وافتى خَرَصًا وَخُرُوصًا" (24).

وفي تفسير ابن عاشور، يقول:

"ثم بين الله سبب ضلالهم وإضلالهم: بأنهم ما يعتقدون ويدينون إلا عقائد ضالة، وأديانا سخيفة، ظنوها حقا لأنهم لم يستفرغوا مقدرة عقولهم في ترسم أدلة الحق فقال: إن يتبعون إلا الظن... والظن، في اصطلاح القرآن، هو الاعتقاد المخطئ عن غير دليل، الذي يحسبه صاحبه حقا وصحيحا" (25).

يبين ابن عاشور أن الأعمال بالظن ضرب من ضروب العقيدة الضالة، التي لا يستهدي فيها العقل إلى الحق، لأن إتباع الظن وعدم الأخذ بالأسباب المعقولة يوقع صاحبه في ضلال الجهل.

فالعقل البشري طاقة من أكبر طاقات الإنسان، فهو القوة الواعية والمدركة للحقائق، ولا يتسنى له ذلك إلا بتفريغ كل المقررات السابقة التي لم تقم على يقين.

- **إتباع الهوى**

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرا لَّيَضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ﴾ [الأنعام: 120].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أورد ابن عجيبة في تفسيره: "﴿وَإِنَّ كَثِيرا لَّيَضِلُّونَ﴾ بتحليل الحرام وتحريم الحلال، ﴿بِأَهْوَآئِهِم﴾ أي: بمجرد أهوائهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ولا دليل، بل بتشهي أنفسهم" (26).

وهو ما جاء به أبو حيان: "﴿وَإِنَّ كَثِيرا لَّيَضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، أي: وإن كثيرا من الكفار المجادلين في المطاعم وغيرها ليضلون بالتحريم والتحليل وبأهوائهم وشهواتهم بغير علم، أي بغير شرع من الله بل بمجرد أهوائهم" (27).

من خلال ما جاء في تفسير ابن عجيبة وأبو حيان نتنبه إلى ضرورة يقظة العقل في تدبره ونقاشاته، وإلا فتحت الأبواب أمام ركام الشهوات، مما ينتج عنه فساد المجتمع وانهيار الدولة.

ولضمان سير الأمور على منهاج صحيح، علينا بتهذيب النفس وضبطها وفق قواعد ومنهاج رباني. فباب اتباع الهوى يحجب نور الحق الذي يحقق المقاصد، سواء مقاصد عامة أو مقاصد خاصة.

- **تحريف الكلام عن مواضعه**

قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: 45].

جاء في تفسير **مكي بن أبي طالب** (ت 437هـ): "ومعنى ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ أي: يتأولونها على غير وجهها، ويعدلونها عن ظاهرها" (28).

ويقول ابن جزي في الآية: "﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ يحتمل تحريف اللفظ أو المعنى" (29).

فالإتيان بكلمة خلاف معناها، سواء كان المعنى ظاهرا، أو خفيا، أو تحريف اللفظ، يعد تضليلا، لها تأثيرها الجاد على العقل. لذا فمن الخطورة تغيير مفهوم الكلام، لأنه يضللنا ويجعل العقل في حالة تنصل من جميع مواقفه، محتجا بأنه ينتظر أن يخطر خاطر يجره إلى جهة من الجهات.

- **تبديل القول وتحريفه**

قال تعالى: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ [البقرة: 180].

يقول ابن عجيبة: "فمن غيره من الأوصياء أو الشهود بعد ما سمعه وعلمه، فإنما إثمه على الذين يبدلونه من الأوصياء أو الشهود" (30).

ويتفق ابن عطية في تفسيره مع ابن عجيبة فيقول: "الضمير في بَدَّلَهُ عائد على الإيصاء وأمر الميت وكذلك في سمعه، ويحتمل أن يعود الذي في سَمِعَهُ على أمر الله تعالى في هذه الآية" (31).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قول ابن عجيبة في تفسير ﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾، أي: علمه؛ تحذير لمن يبدل القول بعد ما سمعه وعرفه يقينا، وأما إذا لم يتحقق فاجتهد، فلا إثم عليه، وهذا تحذير لمن يبدل القول لينصر باطلا.

وقياسا عليه، فإن من يحملون الكلام على غير محله، بعد ما أدركوه، وفهموه، فجادلوا بخلافه لنصرة باطل، فهذا من باب العناد وعدم الامتثال لأوامر الله، وخروجا على مقاصد وأهداف الجدل والمناظرة.

ثانيا: ما يجب الالتزام به في النقاش.

- **الموضوعية**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: 134].

قال الإمام ابن حزم: "إن الله عز وجل ركب في النفس الإنسانية قوة مختلفة فمنها عدل يزين لها الإنصاف ويحبب إليها موافقة الحق" (32).

ويقول ابن عطية: "لفظ الآية يعم القضاء والشهادة والتوسط بين الناس، وكل إنسان مأخوذ بأن يعدل، والخصوم مطلوبون بعدل ما في القضاة فتأمله" (33).

إن الجدل في قضية ما –كيفما كانت–، يجب أن يلفها وِشاح الموضوعية، وهذا ما أشار إليه ابن حزم "في النفس الإنسانية قوة مختلفة، فمنها عدل يزين لها الإنصاف". والإنصاف هنا هو الحق، واتباع الدليل، وتحليل الأمور بشكل موضوعي وعقلاني، وذلك عن طريق إزالة كل المفاهيم الخاطئة.

وقول ابن عطية: "كل إنسان مأخوذ بأن يعدل، والخصوم مطلوبون بعدل"، فهو يدعو هنا إلى التحلي بالحكمة والعقلانية التي تحكم كل موضوع، ودعوة إلى مناقشة موضوعية من كل الجوانب والحواشي، للاستفادة والخروج بنتائج مثالية.

- **الأمانة العلمية والعدل**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: 57].

يقول ابن العربي: "هذه الآية في أداء الأمانة والحكم عامة في الولاية والخلق؛ لأن كل مسلم عالم، بل كل مسلم حاكم وَوَالٍ" (34).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي الصحيحين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (35).

فجعل صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث الصحيحة كل هؤلاء رعاة وحكاما على مراتبهم، وكذلك العالم الحاكم، فإنه إذا أفتى يكون قضى وفصل بين الحلال والحرام، والفرض والندب، والصحة والفساد، فكل ذلك مما ذكرنا أمانة تؤدي وحكم يقتضي.

إن اليقين في العلوم أمر مطلوب، وهذا اليقين لا يحصل إلا بالمناقشة والمناظرة، شريطة أن تكون هذه المناظرة لإحقاق الحق.

فمنهاج الجدل في تقرير الحق هي حرفة الأنبياء –كما يقول العلماء –، لذا فمن أساسيات الجدل، طرح الموضوع بالطرق المتعارف عليها عند عامة الناس دون تبديل ولا تحريف لتضليل الآخر.

- **متابعة الدليل وعدم تجاوزه**

قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: 110].

جاء في تفسير ابن عطية والقرطبي: "طلب الدليل هنا يقضي بإثبات النظر ويرد على من ينفيه"(36).

وقال مكي بن أبي طالب: "هاتوا برهانكم على ذلك، أي حجتكم وبيّنتكم إن كنتم صادقين"(37).

إن القرآن لا ينكر الجدل ولا يرد بابا من النقاش، بل يحث على الجدل الهادف للوصول إلى حقيقة التوحيد، لكن ما يرده وينكره هو إرسال الكلام فيه على عواهنه.

ديننا دين حجة والعقل يشد أزره، ودائرة النقاش في الإسلام قائمة على الحجة الدامغة التي لا تدع بعدها مقالا لقائل، إلا زورا ملفتا وبهتانا مفترى.

لذلك، تجده قد استدل على عظمته سبحانه وتعالى بأنواع شتى من البراهين العقلية والنظرية، فهذا المنهاج يسلك طرائق مختلفة تخاطب الجوانب المختلفة في النفس الإنسانية، عقله وضميره، ووجدانه، وحواسه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **النقد البناء**

قال تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 169].

قال مكي بن أبي طالب: " أي: لا يعقلون شيئاً من الدين، ولا يهتدون إلى شيء من الخير تتبعونهم. فالمعنى: كيف تتركون ما أمركم به الله عز وجل وتتبعون طريق من لا يهتدي للحق ولا يعقل الخير" (38).

وقال كل من ابن عطية والثعالبي والقرطبي: "﴿أَوَلَوْ كَانَ﴾ للاستفهام لأن غاية الفساد في الالتزام أن يقولوا: نتبع آباءنا، ولو كانوا لا يعقلون، فقرروا على التزامهم هذا إذ هذه حال آبائهم" (39).

هنا إشارة تنبيهية إلى قيمة العقل البشري الذي يرفض التقليد دونما بحث عن ماهية الأمور. فقول ما سبق من المفسرين "فقرروا على التزامهم هذا" أي: أنهم لا يقبلون غيره، كأنها حقيقة جازمة مطلقة، مع أنهم ليسوا على صواب، إلا أن تعنتهم بالتمسك بما جاء به آباؤهم أخرجهم عن نطاق العقلانية التي أشار إليها مكي بن أبي طالب في تفسيره بقوله: "ولا يعقل الخير"، أي: أن العقلانية في تعاملهم مع ما جاء به الخطاب غائبة، وهذه إشارة لا بد من الأخذ بها، لأن ما يعتقده البعض من المسلمات التي لا تحتمل الجدل، قد تحتاج لنقد بناء للوصول إلى الحقيقة ومقاصدها.

إن الفظاظة في الكلام والغلظة في مخاطبة الناس، تجعل الناس ينفرون من دعوة الإنسان ورأيه؛ حتى لو كان الحق إلى جانبه، لأن الطبع الإنساني يميل لمن يرفق به ويلين له في الخطاب.

لذلك نجد نبينا عليه الصلاة والسلام كان ذا خلق، يلين ويرفق في تعامله، وخطابه مع الكبير والصغير، وفي بداية دعوته كان حريصا كل الحرص على أن يخفض جناحه للمستضعفين من عبيد مكة، عملا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].

فسبحانه نبه نبيه إلى ذلك في تعامله مع الناس وتعامله في نشر الدعوة.

وهذا المنهاج علينا أن نقتدي به في الدعوة إلى الله، فالمنهاج الجدلي له تأثير في النفوس وإصلاح لها، فأسلوب مناظرة الآخر أحد أبواب الدعوة، وأول خطواتها.

لذا علينا فهم هذا المنهاج فهما سليما صحيحا، بعيدا عن المغالطات الفكرية التي عمت الناس.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي هذا يقول ابن تيمية: " فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفي بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين" [40].

المطلب الثالث: منهاج الخطاب العقلي

إن الخطاب العقلي منهاج يقوم على التفكير، والبحث، والاستنتاج في التعامل مع وسائل العلم. والجهل بأدوات الخطاب العقلي يسبب الخطأ والانحراف؛ فالخطاب العقلي، خطاب توجيهي يرشد العبد إلى الطريق المستقيم والعلم الصحيح.

والخطاب العقلي لم يأت على وتيرة واحدة بل تنوع خطابه، ونورد البعض منه على سبيل المثال لا الحصر.

خطاب يدعو إلى البحث والتفكر

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 217].

يقول ابن عطية: "أخبر تعالى أنه يبين للمؤمنين الآيات التي تقودهم إلى الفكرة في الدنيا والآخرة، وذلك طريق النجاة لمن تنفعه فكرته" [41].

وفي نفس الآية نجد القرطبي يقول: "أي كذلك يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في الدنيا وزوالها وفنائها فتزهدون فيها، وفي إقبال الآخرة وبقائها فترغبون فيها" [42].

ويضيف أبو حيان في سياق تفسير هذه الآية:

"يبين الله لكم فأتى بضمير الجمع فدل على أن الخطاب للجمع. والدلائل لعلكم تتفكرون، تَرْجِئَةٌ للتفكر تحصل عند تبيين الآيات. لأنه متى كانت الآية مبينة وواضحة لا لبس فيها، تَرَتَّب عليها التفكر والتدبر فيما جاءت له تلك الآية الواضحة من أمر الدنيا وأمر الآخرة [43].

إن الذي يتدبر أقوال المفسرين في هذه الآية، يرى وجوب إعمال العقل فرض على العبد، وقد أشار أبو حيان أن لفظ ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ﴾ خطاب للأفراد والجماعات والأمة جمعاء، فهو منهاج عقلي يروم إلى التفكير في الآيات والتدبر فيما جاءت له من أمر الدنيا وأمر الآخرة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد قال القرطبي أن أمر الدنيا في زوال، والآخرة هي التي ينبغي أن تحركنا في كل صغيرة وكبيرة. وهذا لا يعني غاية الزهد في الدنيا، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: 77]، بل إتباع المنهاج الرباني في بناء الحياة، والسير على خطى صاحب المحجة البيضاء في نهجه.

فأول طريق للإصلاح وصلاح العبد، التفكر في آياته سبحانه عز وجل، والنظر والتدبر في خلقه. فكل صلاح يبدأ من الأفكار قبل الأعمال.

لذا، نجد آيات من الذكر الحكيم ترفع من شأن العبد المفكر المدبر في آيات الله سبحانه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: 67].

يقول مكي بن أبي طالب: "إن في ما ذكر من النعم التي أنعمها عليهم لدلالة واضحة لقوم يعقلون عن الله عز وجل حججه ويفهمون عنه سبحانه مواعظه جلت عظمته" (44).

وقال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 51].

وفي نفس الآية يقول القرطبي: "قوله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾، أي: الكافر والمؤمن. وقيل الجاهل والعالم. ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ أنهما لا يستويان" (45).

وفي نفس السياق نجد أبو حيان يقول: "﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ هذا عرض وتَحْضِيضٌ معناه الأمر أي ففكروا ولا تكونوا ضالين أشباه العمي أو فكروا فتعلمون، أي لا أتبع إلا ما يوحى إلى أو فتعلمون أني لا أدعي ما لا يليق بالبشر" (46).

إن مبدأ الإسلام، تحرير الفكر، وجعله طليقا لاكتشاف ما خفي عن الفهوم، وبما انطوى عليه من عجائب الخلق. والعقل عام في الناس بحسب الخِلقة مع اختلاف الطاقة العقلية في إدراك الحقيقة.

خطاب تحفيزي

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43].

يقول ابن عاشور: "جعل غير العالمين كمن لا يعقل ولا يفقه" (47).

أما الضالون المنحرفون فقد نفى عنهم صفة العقل، لأنهم لا يستخدمونه ولا ينتفعون به، فهم في ضلال لا يهتدون، كالأعمى الذي لا يبصر الطريق.

هذا الخطاب تحفيزي إلى أن يرقى العبد بتفكيره لبناء واستقبال العلم الصحيح.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خطاب الوعيد

قال تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٞ﴾ [البقرة: 6].

يقول القرطبي في تفسيره للآية:

"فالختم على القلوب: عدم الوعي عن الحق سبحانه مفهوم مخاطباته والفكر في آياته. وعلى السمع: عدم فهمهم للقرآن إذا تلي عليهم أو دعوا إلى وحدانيته. وعلى الأبصار: عدم هدايتها للنظر في مخلوقاته وعجائب مصنوعاته". وقد قال إن في هذه الآية أدل دليل وأوضح سبيل على أن الله سبحانه خالق الهدى والضلال، والكفر والإيمان" (48).

المتتبع لهذه الآية، وما ورد في تفاسير علماء الغرب الإسلامي، يجد أنها تفيد التهديد والوعيد لمن لا يفكر ولا يتدبر ولا يتعظ. فهذه الآية موجهة لأصحاب القلوب المنكرة والغافلة عن الحق. يقول ابن حزم: "نص تعالى على أَنه ختم على قلوب الكافرين وَإِن على سمعهم وأبصارهم غشاوة حائلة بينهم وبين قول الحق" (49).

إن الله قد جعل التدبر، وإعمال العقل، هو الوسيلة والمفتاح لفهم القرآن بكل ما له من جلال ومركزية في عقيدة كل مسلم، فالعقل وسيلة اجتهاد في استخلاص أحكام العقيدة والشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: مقاصد المنهاج العقلي

يقول **الشاطبي** (ت 790هـ) في المقدمة العاشرة من كتابه "الموافقات":

" كون المصلحة مصلحة تقصد بالحكم والمفسدة مفسدة كذلك مما يختص بالشارع، لا مجال للعقل فيه، بناء على قاعدة نفي التحسين والتقبيح، فإذا كان الشارع قد شرع الحكم لمصلحة ما؛ فهو الواضع لها مصلحة، وإلا؛ فكان يمكن عقلا أن لا تكون كذلك؛ إذ الأشياء كلها بالنسبة إلى وضعها الأول متساوية لا قضاء العقل فيها بحسن ولا قبح، فإذا؛ كون المصلحة مصلحة هو من قبل الشارع بحيث يصدقه العقل وتطمئن إليه النفس" (50).

وقد وافقه ابن عاشور فيما ذهب إليه، ولكنه رأى أن تقدير العقل للمصالح يكون ممكنا في إطار المقاصد الشرعية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وخلاصة ما سبق وأشرنا إليه فيما يخص المنهاج العقلي وفروعه التي ذكرناها – على سبيل المثال لا الحصر–، وعلى ضوء ما أجادت به تفاسير علماء الغرب الإسلامي؛ وخاصة ما جاء به ابن عاشور في كتابه "مقاصد الشريعة الإسلامية"، يتبين لنا أن المنهاج العقلي منهاج استقرائي، تتوسع دائرته بشكل كبير لتتفق مع الشريعة، خاصة في مجال المعاملات والدعوة. فالمنهاج العقلي بفروعه يندرج تحت مبدأ المصلحة؛ طبعا في حدود ما يسمح به النص، لتجنب عواقب التعارض بين النص والواقع، حتى لا يترك للعقل الحرية المطلقة في تقدير المصالح من جهة، ولا تهيمن النزعة النصية على فهم الواقع ومتغيراته من جهة أخرى، وهذا ما أشار إليه الأستاذ الأصولي مولود السريري في إحدى ندواته قائلا: "إن الواقع يقتضي منا وجوب التأصيل العقلي للقول الديني في تفسير النص" (51).

ففي نظره، هيمنة النص وحده تخل بمتطلبات الواقع والأمة، خاصة في مجال الدعوة، لذا نجده نادى بالازدواجية الذهنية والازدواجية الوجودية القائمة على النقل والعقل.

فالأمة بحاجة إلى أن تعلو منبر المعرفة، ولا يتأتى لها ذلك إلا بالتفكر، والتدبر، والاستقراء، والبحث، والتركيب، وتحليل واقع الأمة، وما تحتاجه من مصالح تعود عليها بالنفع العام والنفع الخاص، ودرء المفاسد العامة والخاصة أيضا. فالمنهاج العقلي منهاج رباني بالأساس، فالشريعة الإسلامية شريعة حضارية فكرية، صالحة لكل زمان ومكان، والعقل أحد قادتها بقوته على الإلمام بالمدركات.

ويتضح لنا أن من أهم أسباب الركود والجمود الحضاري توقف العطاء الفكري، الذي هو مصدرا للرقي الحضاري. والمتأمل للواقع الحالي يرى أن التنافس العالمي قائم على امتلاك القوة المعرفية، هذه المعرفة التي يقوم المنهاج العقلي بتطويرها، وفهمها، وتوظيفها، وتطبيقها من منطلق إسلامي، لكونها أحد أسباب التمكين في الأرض، وهو منهاج موضوعي يحتكم إليه الجميع على اختلاف مللهم ونحلهم. وفي ظل الانفتاح على ثقافة وعقلية المجتمعات الأخرى، كان لا بد من تبني المنهاج العقلي الذي يرسم خطوات واضحة، مستندة على أدلة منطقية، ومنهاجية توصل إلى المراد، وتحول المعرفة إلى علم.

ومن أهم القضايا التي عالجها المنهاج العقلي قضية العقيدة، وما يتعرض له الإسلام اليوم، من تحديات تدعو إلى التأكيد على أهمية هذا المنهاج للدفاع عن الدين، وترسيخ العقيدة الإسلامية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خاتمة

الحمد لله حمدا لا ينقضي أن وفقني لاتمام هذه الدراسة، ومن خلال الوصف والتحليل تمكنا من التوصل إلى جملة من النتائج والتوصيات.

النتائج:

من أبرز النتائج التي استخلصها الباحث ما يلي:

- أهمية الاستنباط المنهاجي، وكونه يمثل جزءا من إعجاز كتاب الله سبحانه وتعالى.
- مقاصد المنهاج تخدم التطور والتغيير الذي يعرفه العالم المعاصر.
- أن القرآن أولى العقل البشري أهمية عظيمة، واستحثه على التفكير بمختلف الطرق والوسائل.
- من مقاصد الخطاب القرآني إيقاظ العقل وتخليصه من التقليد والتبعية.
- العقيدة الإسلامية تمثل المقصد والأساس في التصور الفكري والعملي.

التوصيات:

من أبرز التوصيات التي يوصي بها الباحث ما يلي:

- ضرورة الرفع من الدراسات القرآنية بشكل عام وبالاستنباط المنهاجي بشكل خاص، وربط الدراسات بالواقع من أجل إيجاد حلول للمشكلات المعاصرة.
- الدعوة إلى استنطاق النصوص القرآنية لاستنباط مقاصد القرآن الكريم.
- دراسة مستقلة لأنواع الاستنباط المنهاجي؛ اقتصادي، حربي، أسري، تربوي، حل الأزمات، الإداري... بحيث يبحث كل نوع من المنهاج على حدة أو يتم بحث استنباطات منهاجية من خلال تفسير معين لعالم من علماء الغرب الإسلامي.
- ضرورة الاستفادة من الأساليب القرآنية في الرد على أعداء الإسلام وافتراءاتهم، حول قضايا العقيدة أو التشريعات والنظم الإسلامية وفق منهاج إسلامي.
- الرجوع إلى مقاصد الشريعة لصياغة الأهداف.

وفي الأخير نقول إن الرقي الحضاري لا يكتمل إلا بالعقيدة الصحيحة التي توجه العبد، والشريعة التي تنظم وتضبط عملية التنفيذ في مجالات الحياة المختلفة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

(1) ابن فارس، أحمد القزويني (1979). معجم *مقاييس اللغة* (ج 1). (تحقيق عبد السلام هارون). دمشق، سوريا: دار الفكر، ص 381.

(2) الفراهيدي، الخليل. *كتاب العين* (ط 1، ج 7). (تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي). بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال، ص 439؛ ابن منظور، الإفريقي (1994). *لسان العرب* (ط3، ج7)، بيروت، لبنان: دار صادر، ص 410.

(3) ابن حزم، الأندلسي (1983). *الإحكام في أصول الأحكام* (ط 2، ج 1). (تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر). بيروت، لبنان: دار الآفاق الجديدة، ص 48.

(4) أبو حيان، الأندلسي (1999). *البحر المحيط في التفسير* (ج3). (تحقيق صدقي محمد جميل). بيروت، لبنان: دار الفكر، ص 728.

(5) مكي، بن أبي طالب حموش. (2008). *الهداية إلى بلوغ النهاية* (ط 1، ج 5). (تحقيق الشاهد البوشيخي) الشارقة، الإمارات: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، ص 3413؛ القرطبي، شمس الدين. (1964). *الجامع لأحكام القرآن* (ط 2، ج 9). (تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش) القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية، ص 53.

(6) الأنصاري، فريد (1997). *أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي* (ط1). الدار البيضاء، المغرب: منشورات الفرقان، ص 40.

(7) النشار، علي سامي (1988). *نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام* (ط 9، ج 1). القاهرة، مصر: دار المعارف، ص 36.

(8) الزَّبيدي، محمد المرتضى (1983). *تاج العروس من جواهر القاموس* (ط 2، ج 30). (تحقيق عبد الكريم العزباوي). الكويت: وزارة الإعلام بالكويت، ص 18.

(9) ابن العربي، أبو بكر المعافري. *النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم*، (تحقيق الدكتور عمار طالبي) القاهرة، مصر: مكتبة دار التراث، ص 164.

(10) الباجي، أبو الوليد (2003). *الحدود في الأصول* (ط 1). (تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ص 99.

(11) السريري، أبو الطيب مولود (7 ربيع الاخر 1441هـ الموافق لـ 4 دجنبر 2019م). المحاضرة الختامية، الندوة الوطنية الثانية "عناية علماء الغرب الإسلامي بالنص القرآني: فهما واستنباطا وتنزيلا"، جامعة محمد الأول – الكلية المتعددة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التخصصات بالناظور، المغرب: تنظيم مختبر الدراسات الإسلامية والإنسانية وماستر الدراسات القرآنية بالغرب الإسلامي: قضايا ومناهج.

(12) ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير* (ج 17). تونس: الدار التونسية للنشر، ص 39.

(13) ابن عرفة، الورغمي التونسي (1986). *تفسير ابن عرفة* (ط 1، ج 2). (تحقيق حسن المناعي) تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ص 493.

(14) المصدر نفسه: ص 494.

(15) القرطبي (1964)، ص 12.

(16) ابن عجيبة، أحمد (1998). *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد* (ج 2). (تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي). القاهرة، ص 516.

(17) أبو حيان (1999)، ص 85.

(18) ابن عاشور (1984)، ص 78.

(19) ابن جزي، الكلبي الغرناطي. (1996). *التسهيل لعلوم التنزيل* (ط 1، ج 1). (تحقيق عبد الله الخالدي) بيروت، لبنان: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ص 90.

(20) الثعالبي، عبد الرحمن. (1997). *الجواهر الحسان في تفسير القرآن* (ط 1، ج 1). (تحقيق محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ص 281.

(21) ابن عطية، المحاربي الأندلسي. (2001). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (ط 1، ج 1). (تحقيق عبد السلام محمد عبد الشافي) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ص 238.

(22) أبو حيان (1999)، ص 104.

(23) ابن عرفة (1986)، ص ص 502 – 503.

(24) أبو حيان (1999). (ج 4)، ص 621.

(25) ابن عاشور (1984). (ج 8)، ص 26.

(26) ابن عجيبة (1998). (ج 2)، ص 164.

(27) أبو حيان (1999). (ج 4)، ص 631.

(28) مكي (2008). (ج 2)، ص 1346.

(29) ابن جزي (1996). (ج 1)، ص 195.

(30) ابن عجيبة (1998) (ج 1)، ص 210.

(31) ابن عطية (2001). (ج 1)، ص 249.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(32) ابن حزم (1983). (ج 1)، ص 4.

(33) ابن عطية (2001). (ج 2)، ص 123.

(34) ابن العربي، أبو بكر المعافري. (2003). *أحكام القرآن* (ط 3، ج 1). (تحقيق محمد عبد القادر عطا) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ص 572.

(35) البخاري، محمد بن إسماعيل. (2001). *صحيح البخاري* (ط 1). (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر) بيروت، لبنان: دار طوق النجاة. كتاب النكاح، بَابٌ المَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، رقم الحديث 5200؛ مسلم، النيسابوري. (1954). *صحيح مسلم*. (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث 20.

(36) ابن عطية (2001). (ج 1)، ص 198؛ القرطبي (1964). (ج 2)، ص 75.

(37) مكي (2008). (ج 1)، ص 403.

(38) المصدر نفسه، ص 544.

(39) ابن عطية (2001). (ج 1)، ص 238؛ الثعالبي (1997). (ج 1)، ص 355؛ القرطبي (1964). (ج 2)، ص 211.

(40) ابن تيمية، تقي الدين الحراني (1991). *درء تعارض العقل والنقل* (ط 2، ج 1). (تحقيق محمد رشاد سالم). المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 357.

(41) ابن عطية (2001)، (ج 1)، ص 295.

(42) القرطبي (1964). (ج 3)، ص 62.

(43) أبو حيان (1999). (ج 2). ص ص 409 – 410.

(44) مكي (2008). (ج 6)، ص 4033.

(45) القرطبي (1964). (ج 6)، ص 430.

(46) أبو حيان (1999). (ج 4)، ص 519.

(47) ابن عاشور (1984). (ج 24)، ص 103.

(48) القرطبي (1964). (ج 1)، ص 186.

(49) ابن حزم، الأندلسي (1903). *الفصل في الملل والأهواء والنحل* (ج 3). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، ص 25.

(50) الشاطبي، أبو اسحاق الغرناطي (1997). *الموافقات* (ط 1، ج 1). (تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن). القاهرة، مصر: دار ابن عفان، ص ص 127-128.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(51) السريري، أبو الطيب مولود (7 ربيع الثاني 1441هـ الموافق لـ 4 دجنبر 2019م). المحاضرة الختامية، الندوة الوطنية الثانية، عناية علماء الغرب الإسلامي بالنص القرآني: فهما واستنباطا وتنزيلا، جامعة محمد الأول – الكلية المتعددة التخصصات بالناظور، المغرب. تنظيم مختبر الدراسات الإسلامية والإنسانية وماستر الدراسات القرآنية بالغرب الإسلامي: قضايا ومناهج.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع المدني.

1. ابن العربي، أبو بكر المعافري. (2003). *أحكام القرآن* (ط 3). (تحقيق محمد عبد القادر عطا) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
2. ابن العربي، أبو بكر المعافري. *النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم*، (تحقيق الدكتور عمار طالبي) القاهرة، مصر: مكتبة دار التراث.
3. ابن تيمية، تقي الدين الحراني. (1991). *درء تعارض العقل والنقل* (ط 2). (تحقيق محمد رشاد سالم). المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
4. ابن جزي، الكلبي الغرناطي. (1996). *التسهيل لعلوم التنزيل* (ط 1). (تحقيق عبد الله الخالدي) بيروت، لبنان: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
5. ابن حزم، الأندلسي. (1983). *الإحكام في أصول الأحكام* (ط 2). (تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر). بيروت، لبنان: دار الآفاق الجديدة.
6. ابن حزم، الأندلسي. (1903). *الفصل في الملل والأهواء والنحل*. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.
8. ابن عجيبة، أحمد. (1998). *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*. (تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي). القاهرة.
9. ابن عرفة، الورغمي التونسي. (1986). *تفسير ابن عرفة* (ط 1). (تحقيق حسن المناعي) تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية.
10. ابن عطية، المحاربي الأندلسي. (2001). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (ط 1). (تحقيق عبد السلام محمد عبد الشافي) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
11. ابن فارس، أحمد القزويني. (1979). *معجم مقاييس اللغة*. (تحقيق عبد السلام هارون). دمشق، سوريا: دار الفكر.
12. ابن منظور، الإفريقي. (1994). *لسان العرب* (ط 3)، بيروت، لبنان: دار صادر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

13. أبو حيان، الأندلسي. (1999). *البحر المحيط في التفسير*. (تحقيق صدقي محمد جميل). بيروت، لبنان: دار الفكر.
14. الأنصاري، فريد. (1997). *أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي* (ط 1). الدار البيضاء، المغرب: منشورات الفرقان.
15. الباجي، أبو الوليد. (2003). *الحدود في الأصول* (ط 1). (تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
16. البخاري، محمد بن إسماعيل. (2001). *صحيح البخاري* (ط 1). (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر) بيروت، لبنان: دار طوق النجاة.
17. الثعالبي، عبد الرحمن. (1997). *الجواهر الحسان في تفسير القرآن* (ط 1). (تحقيق محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
18. الزَّبيدي، محمد المرتضى. (1983). *تاج العروس من جواهر القاموس* (ط 2). (تحقيق عبد الكريم العزباوي). الكويت: وزارة الإعلام بالكويت.
19. السريري، أبو الطيب مولود. (7 ربيع الثاني 1441هـ الموافق لـ 4 دجنبر 2019م). المحاضرة الختامية، الندوة الوطنية الثانية "عناية علماء الغرب الإسلامي بالنص القرآني: فهما واستنباطا وتنزيلا"، جامعة محمد الأول – الكلية المتعددة التخصصات بالناظور، المغرب: تنظيم مختبر الدراسات الإسلامية والإنسانية وماستر الدراسات القرآنية بالغرب الإسلامي: قضايا ومناهج.
20. الشاطبي، أبو اسحاق الغرناطي. (1997). *الموافقات* (ط 1). (تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن). القاهرة، مصر: دار ابن عفان.
21. الفراهيدي، الخليل. *كتاب العين* (ط1). (تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي). بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال.
22. القرطبي، شمس الدين. (1964). *الجامع لأحكام القرآن* (ط 2). (تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش) القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.
23. مسلم، النيسابوري. (1954). *صحيح مسلم*. (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
24. مكي، بن أبي طالب حموش. (2008). *الهداية إلى بلوغ النهاية* (ط 1). (تحقيق الشاهد البوشيخي) الشارقة، الإمارات: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة.
25. النشار، علي سامي. (1988). *نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام* (ط 9). القاهرة، مصر: دار المعارف.